

**فوجیتا**



## دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان : مدينة العبور - الحي السادس فيلا ٨ مدخل ١

هاتف : 010003288596

بريد إلكتروني : [Dream.pen92@gmail.com](mailto:Dream.pen92@gmail.com) / [Dream.pen92@yahoo.com](mailto:Dream.pen92@yahoo.com)

---

### فوجيتا

---

سمر

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٩م

غلاف : عمار جمال العبد

التصميم: الديوان للتصميم وخدمات النشر

رقم الإيداع : ٢٠١٩ / ؟؟؟؟

I.S.B.N: 978-977-488-???-4

---

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونياً نسخاً أو تسجيلاً أو تخزيناً، دون إذن خطي من الدار

# فوجیتا

روایت

---

سمر





## إهداء

أهدي قصص مجموعتي القصصية الأولى إلى أبطالها  
النبلاء،

الذين ستجد نفسك أحدهم بلا شك.

سمر



إلى النبلاء في حياتي..

أبي وأمي لحرصهم على غرس حب القراءة في نفسي منذ  
نعومة أظفاري، وإثراء عقلي بكتب كبار الأدباء في شتى  
المجالات،

روح شقيقتي الصغرى دينا رحمها الله، الغائبة الحاضرة،  
المتواجدة في حياتي دائماً؛ والتي لولاها ما خطوت إلى مجال  
الكتابة،

أفراد أسرتي الكرام الذين سطر كل منهم سطرًا حيويًا  
ورئيسيًا في حياتي،

الكاتب الكبير الدكتور/أيمن الجندي لإيثاره وفضله  
بنشر قصص الموهوبين من القراء في عموده الصحفي «الكثير  
من الحب بجريدة المصري اليوم»،

السادة القراء الكرام لما أبدوه من دعم وتشجيع لقصصي  
القصيرة الأولى،

و....أسرة دار «دريم بن» للنشر والترجمة لما أبدوه من تعاون  
تام، ودعم فني وتقني أثناء مراحل الإعداد؛ حتى يخرج هذا  
العمل إلى النور لائقًا بأياديكم الكريمة.  
شكرًا جزيلاً لكم جميعًا.

سمر



## مقدمة

لا ينفصل الأدب أبداً عن الحياة، وإنما يكون امتداداً لها  
يحاكيها ويواكبها بجميع أوجهها؛

وما أكثر ما في الحياة من أحداث وبطولات تستحق أن  
نسلط الضوء عليها نتألم لألم أصحابها ونفرح لفرحهم، نحب  
معهم ونلتاع معهم

ليست هذه المجموعة القصصية سوى عدسة تسلط الضوء  
على بطولات هؤلاء البسطاء حالاً، النبلاء مقاماً.





## حياء

جالسًا بين أبنائه، وزوجته يشاهدون التلفاز بعد العشاء في  
دفع، وحميمية؛

يلقي أحد الأبناء تعبيرًا ساخرًا ينقد فيه مبالغات المشهد؛  
فيتعالى صوت ضحكاتهم، وربما لا يكون التعبير مضحكًا  
لهذه الدرجة؛ لكن الضحكات تتبع من سعادتهم بجمعهم؛ وهو  
فرح بهم، لا يزال حامياً وسانداً لعودهم الأخضر؛ حتى يشتد،  
ويقوى على مواجهة الحياة.

كان دائماً ما يمسك جهاز التحكم «الريموت» في يده؛  
حتى إذا ما جاء مشهداً عاطفياً، أو مشهداً خارجاً؛ لا يחדش  
حياء الأبناء أو الزوجة الذين يطرقون برؤوسهم في الأرض حياءً  
حينما يستشعرون مقدمات لمثل هذه المشاهد، ويسرع كل  
منهم إلى وجهة بعيدة عن التلفاز؛ فقد تبادر الابنة بعمل أكواب  
الشاي، ويسرع الابن إلي الشرفة يتعلل بالنظر منها على أمر ما  
في الشارع،

وعلى الرغم من ذلك يغير الأب القناة؛ فلا يصح أن يتركها؛  
فيتبادر إلى ذهن أبنائه أنه شاهد هذا المشهد الخليع، وعادة ما  
يغمغم بصوت خفيض مسموع «قلة حياءً»؛

لكن ما كان يُشعر الأب بالحياء فعلياً مشاهد الفقرة  
الإعلانية؛ إذ يرى بريق المنتوجات الفاخرة المتعددة التي لا

يملك أن يقر بها أعين أبنائه -التي تتعلق بها وتبهر لمشهدا-؛ فيتضرج وجهه خجلاً، ويتصبب عرقاً؛ وهو يشعر بقله الحيلة أمام نظرات أبنائه؛ والإعلانات تراود عيونهم في بريق، وغواية ماجنة صاخبة مدروسة، وفي هذه اللحظة لا يملك أن يغير القناة؛ إذ بم سيتعلل، ولو غيرها مرة في وجوده فستشغلهم في غيابه؛ كان هذا ما يعكر صفو سهرته مع الأبناء التي يجد فيها راحته يومياً؛ على الرغم من أنه يحرم نفسه من الضروريات من أجلهم، لقد اشتكى حدائه للأسفلت من كثرة زيارات الإسكافي، وتعاطفت ملابسه معه فتستجيب لجميع حيل إصلاحها التي يقترحها «الرفا» على الأم: «نضيف جيب صغير هنا، نقلب اللياقة عشان دابت، نركب إسورة جديدة للأكمام»، وغيرها من الحيل التي يتفتق عنها ذهنه؛ بحكم خبرته وحرصه على الحفاظ على عمله.

وقفت ابنته محدقة في الشاشة في تركيز تام وهي تشاهد أحد إعلانات الوجبات الجاهزة؛ فطلب منها أن تعد له كوباً من الشاي؛ علّه يشغلها عن الإعلان؛ فأسرعت تجيب أن الشاي أمامه؛ فقال في نفاذ حيلة «أعدي لنا ساندويتشات جبنة بالطماطم إذن نتناولها مع الشاي قبل أن يعود الفيلم»؛ توجهت إلى حيث أمرها وهي تدير رأسها ناظرة إلى التلفاز؛

لم يشعر بأي طعم للشاي أو الساندويتشات؛ إذ كان قد بلغ به الحياء من أبنائه وزوجته منتهاه؛

قال لنفسه «فتّح مخك، مشي أمورك، إحنا بنخلص لهم ورقهم، وهم لازم يشوفونا»؛ وبدأت الفكرة التي طالما رفضها

تراوده عن نفسه، وهو يصدها؛ وشغلته تماماً عن متابعة الفيلم الذي ينظر إليه؛ فلم يفق إلا على صوت زوجته تقول في سرعة، ودهشة مستتكرة «غير القناة إنت عاجبك ال بيحصل قدامك؟»؛ كان الأبناء كل منهم فرّ إلى وجهة فغير هو القناة في ارتباك قائلاً «ما أخذتش بالي، كنت سرحان»؛ فقالت الزوجة في غيرة بتأنيب متهمكم «لازم عاجباك، نسيتك نفسك» في إشارة منها إلى البطلة؛ تضرع وجهه حياءً؛ إذ كان المشهد الذي أداره خليعاً بالفعل؛

فقال مدافعاً عن شرفه «بالله كنت سرحان»، فقالت هي «خلاص رجع الفيلم زمان المشهد خالص».

أكمل السهرة، وبات مستيقظاً يتقلب في فراشه يفكر كيف سيفتح درجه في الصباح، من الغد لن يمرر ورقة أو يوقع توقيعاً مجانياً؛

لن يشعر بالخجل أو الحياء أمام أبنائه مرة ثانية، ولن تكسر هذه الاعلانات عينه في منزله؛

توجه إلى عمله في الصباح عاقداً العزم على نيته، طلب من الساعي كوباً من الشاي، وجلس مفكراً في هم وضيق؛ ثم زفر متتهداً وحسم أمره؛ ففتح درج مكتبه موارباً ثم حمل الأختام التي كان قد أخرجها على المكتب منذ حضوره وأخفاها داخل الدرج في عناية، وجلس منتظراً حضور الجمهور.

فكر في أنه يمكن أن يختفي لمدة نصف ساعة يتجول في طرقات المصلحة؛ حتى يعلم الجمهور أهميته؛ فيدفعون في

انصياح بدون فصال أو مجادلة ، والويل كل الويل لمن سيرفض  
الدفع؛ سيضع كل العراقي لتعطيل أوراقه؛ حتى يرضخ ويدفع  
في النهاية؛

كان غارقاً في أفكاره حتى رأى خيال أحدهم بجوار  
المكتب؛ فرفع وجهه في سرعة متسائلاً؛ خجلاً من أن يكون  
الشخص الحاضر قد رأى أفكاره؛

فراها تتشح بالسواد تقف هادئة حاملة ملف يحمل الكثير  
من الأوراق بين يديها ، وقالت في أدب ذليل «عايزة أخلص أوراق  
معاش جوزي الله يرحمه»؛

نظر إليها؛ ثم مد يده تلقائياً يخرج الأختام من الدرج ويفلقه ،  
ثم قال لها في تعاطف «البقاء لله ، المكتب ال جنبي يا مدام»؛  
شكرته وخرجت متجهة إلى حيث أشار ، بينما زفر هو متنفساً  
الصعداء أن حياته من إنسانيته قد أنقذه من السقوط في غيابات  
جُب مظلمة ، لا فكاك منه.



## رُبْع ساعة

استيقظت بعد عدة مرات تُطفئ جرس منبه الهاتف المحمول  
رغم أنه من نوع قديم يمتاز بصوته المرتفع إلا أنها لم تستطع أن  
تقاوم إغواء النوم لعقلها ،

وأخيرًا أفاقت رُغمًا عنها نظرت في الساعة لتجد أنها تأخرت  
رُبْع ساعة عن موعد استيقاظها

شهقت وهي تضرب صدرها بيدها فزعًا وقفزت من سريرها  
ترتدي «شبهبها» في عجلة

أسرعت توقظ أبنائها وهي تجري تغسل وجهها قبل احتلال  
الأبناء دورة المياه

أسرعت تعد لهم شطائر وتعد لأحدهم كوبًا من اللبن بينما  
الآخر لا يشربه إلا على شاي

أعدت لنفسها كوبًا من الشاي قالت لنفسها وهي تساعد  
الأطفال في ارتداء زيهم المدرسي «على الأقل أحتمي كوبًا من  
الشاي؛ لن أجد وقتًا للإفطار أو حتى إعداد شطيرة لي؛ تلك الرُبْع  
ساعة التي تأخرتها نومًا»

ناولت الأبناء الشطائر ليتناولوها وحملت شطيرتين لفتهما  
في كيس بلاستيكي ووضعتهما على الكومود قبالة زوجها  
الذي مازال نائمًا فهذا أنسب لميزانية المنزل التي لا تتحمل شراء

إفطار بينما أسرعت تبديل ثيابها في عجلة.

حملت حقائب الطفلين ونزلوا في خطوات متسارعة الدرج  
 أعطت كل طفل منهما حقيبته وأمسكت بيديهما في حرص  
 وقوة وأسرعته تهرول في الشارع حتى وصلت حيث سيارات  
 الأجرة أسرعت تصعد السيارة جلست وأجلست الطفلين في  
 مقعد واحد ، وأعطت التباغ النقود التي تحملها سلفاً في يدها  
 قائلة «خذ اتين» قال لها التباغ في غلظة وهو يشير إلى الطفلين  
 «لأ تلاتة ، ناقص نضر» لم تكن في حالة تسمح لها بالمناهة  
 والشجار فحملت أحد الطفلين أجلسته على قدمها في سرعة  
 وهدوء

مضت السيارة وهي تنظر إلى ساعتها بين دقيقة وأخرى وتلوم  
 نفسها على تلك الرُبْع ساعة التي نامتها

أخيراً وصلت وجهتها أمسكت الطفلين جيداً ومَضَتْ تسيير  
 مهرولة حتى وصلت مدرستهما أدخلتهما وأسرعته تسيير بخطوات  
 واسعة متجهة نحو المكتبة التي تبعد مسافة ثلث ساعة مشياً  
 مشتها في خطوات أقرب إلى العدو فيجب أن تفتح المكتبة  
 مبكرة لتلحق بالطلبة وأولياء الأمور قبل توجههم إلى مدارسهم  
 وكيالتهم

أسرعته تفتح بالمفتاح الذي كانت تمسكه بحرص في  
 يدها أثناء سيرها ورفعت الباب الحديدي وأسرعته تفتح الباب  
 الزجاجي ودلّفت مسرعة تسمى بالله وتفتح الراديو على القرآن

---

دلف ورائها الزبائن الذين كانوا ينظروا في الساعة متأففين  
وكل يقول طلباته يريد أن يمشي أولاً ولا يريد أي منهم أن ينتظر  
أسرعت تحضر الطلبات في جري أقرب للمشي وتحاول أن  
تجمع ما يوجد في مكان واحد توفيراً للوقت، أثناء عدوها  
وقعت عيناها على سجادة الصلاة تذكرت أنها لم تصلي الصبح  
وقفت مشدوهة للحظة ثم أكملت عدوها تنوي أن تصلي بعد  
انصراف المشتريين،

وهي تناول هذا طلباته وتؤكد عليه ما تعطيه له وتحاسب  
آخر على ما اشتراه وتحضر كراس لثالث كل ذلك في نفس  
الوقت صاح فيها رابع «خلصيني يا أختي»

احمراً وجهها في شدة ودمعت عيناها وهي تنتظر له دون أن  
يسمح كبريائها للدموع بالنزول وناولته طلباته وهي تعيدها  
عليه متأكدة بصوت مبحوح

انتظر الثلاثة الذين كانوا يشتررون قبلاً منه حتى انصرف  
وهم ينظرون إليها في تعاطف فهذا أقصى ما يستطيعون فعله  
بعد أن انصرف قال أحدهم في صدق «معلش»

أومات برأسها وأكملت عملها دون أي كلمة فهي تعرف أنها  
أخطأت ونامت رُبْع ساعة زيادة

وقف أحد الاطفال منتظراً أن تنتظر له فالتفت له بروتينية تهز  
رأسها ليملئ عليها طلباته فتح قبضته بحبة من حبات البونبون  
ناولها إيها في براءة وهو يتسّم ابتسّم له بود وحنان وهي

تتناولها منه وانصرف

ظلت تحدق في قطعة البونبون بعد انصراف الزبائن،

صلت الصبح وانهمرت دموعها التي حبسها كبريائها من  
قبل ثم وقفت تدون المبيعات، والأصناف التي نفذت، ثم انطلقت  
إلى الرفوف ترتبها في همه ونشاط

مع قرب الظهيرة بدأت بطنها تأن جوعاً تذكرت أنها لم  
تشرّب الشاي،

الميزانية لا تسمح بشراء إفطار فهي تساهم بكل راتبها مع  
زوجها في ميزانية المنزل أبنائها أولى بالنقود التي ستدفعها في  
الإفطار

تشاغلّت عن جوعها طوال ساعات العمل حتى حان موعد  
انصرافها فانتظرت ربع ساعة حتى تعوض تأخيرها حتى لا يتلوّث  
راتبها بقرش حرام؛

علقت عينيها بالساعة حتى مضت الربع ساعة مضت تهوّل  
تحضر الأبناء من المدرسة وما أن وصلت المنزل حتى طوحت  
حذاءها في سرعة وغسلت يدها وجرت على المطبخ بملابس  
الخروج تخرج بعض الأواني من الثلاجة تضعها على الموقد  
وتشعل عيونه وتخرج إناء فارغ تضعه على النار لإعداد «الرز»  
الذي يجب أن يكون طازجاً فزوجها لا يتذوقه «بايت»

مدت يدها لتناول كوب الشاي الذي أعدته صباحاً أُلقت  
مافيه وغسلت الكوب وهي تزفر متتهدة

---

عاد الزوج من العمل ألقى نظرة على المطبخ تحولت لتجهم حين اكتشف أنها لم تنه إعداد الطعام؛

تجنبته وتجاهلت تجهمه فهي التي أخطأت بالنوم رُب ساعة انتهت أخيراً من إعداد الطعام الشهي وضعت على السفرة وهي تلتقط أنفاسها لأول مرة منذ الصباح قال لها الزوج «كل هذا التأخير لمجرد إعداد هذه الأصناف التي لا تستحق كل هذا الوقت؟!»؛ مدت يدها تتجرع الطعام الذي فقد كل طعمه بعد تعليق الزوج

أنهت الأسرة طعامها أسرعت هي تحمل الأطباق تفرغ ما فيها وتغسلها وتضع ما يحتاج الوضع من الطعام في الثلاجة وهي تتابع إعداد الأبناء لواجباتهم من موقعها في المطبخ أخرجت الملابس من الغسالة وأسرعته تقوم بنشرها ولمّ الملابس التي جفت من اليوم السابق

أسرعته تقوم بكّي الملابس وتطبقها وعينها على الساعة صاحت بالأبناء الذين يتشاجرون على اللعب ببراية القلم الرصاص

أسرعته تحضر المكينة تقوم بكنس الشقة وهي تلهث وتتصبب عرقاً

ثم أسرعته إلى الطفلين تراجع ما كتباه في الواجب وهي تعد لهما طعام العشاء أثارها خطأ الصغير في الطرح لليوم الخامس تمسكت بهدوء ظاهري وجلست تعيد شرحه له وعينها على

الساعة وأخيراً انتهى الصغيران من المذاكرة  
وضعتهما في سريرهما ثم انطلقت تجري إلى المطبخ تغسل  
أطباق العشاء وتعد غداء اليوم التالي وعينيها على الساعة  
أخيراً جلست وهي تحلم بكوب من الشاي الساخن ترتاح معه  
توجهت عينيها إلى الساعة فوجدت أنها تأخرت عن ميعاد نومها  
لمدة رُبع ساعة وستام فقط ثلاث ساعات ورُبع بعد خصم الرُبع  
ساعة التي تأخرتها كل هذا بسبب رُبع ساعة نامتها بالأمس في  
حمق

أطفأت التلفاز حيث كان برنامج يستضيف أحد هؤلاء  
الذين يتحدثون عن فن إدارة الوقت ولم تجد في كلامه ما يدير  
وقتها فهي لا تذهب إلى النادي أو الكوافير وليس لديها اشتراك  
«إنترنت»، إذن خطواته للانتفاع بهذه الأوقات لن تجد في بيتها  
ملاذاً

أطفأت التلفاز وهي تخرج قطعة البونبون من حقيبتها نظرت  
إليها في امتنان وقد قررت أن تحتفظ بها للأبد دون أن تأكلها  
ضبطت منبه هاتفها المحمول وهي تؤنب نفسها على الرُبع  
ساعة التي سببت لها كل هذا الجري والألم طوال اليوم وغفت  
عينيها وهي تنظر إلى الساعة وتحذر نفسها من الاستسلام لغفوة  
الرُبع ساعة.



## بالون

وقف خالد ينفخ في يديه ويفركهما ببعض؛ التماساً للدفع وهو ينظر إلى واجهة محل تجاري أعلن عن خصومات بمناسبة حلول الشتاء.

أحكم غلق ياقة قميصه وهو يرفع ياقة «البلوفر» عليها؛ علماً تقية تسلل لفحات الهواء الباردة التي تصيبه بقشعريرة واضحة، وقف يختار من بين المعروضات «جاكيت» يحتاج إلى دفع وجوده فوق ملابسه الخريفية، اختار من بين المعروض الأكثر دقةً بالنسبة للمبلغ الذي خصصه لهذا الغرض،

تأكد من اختياره؛ ثم دلف إلى المحل سأل البائع عن السعر والمقاس المناسب له؛ فأكد له البائع السعر وأن مقاسه متاح لديهم، أمسك بذراع البائع قبل أن يحضر المعطف؛ مُوضحاً له أنه سيحضر شيئاً ما أولاً ثم يأتي ليشتريه.

خرج من المحل مطمئناً يدلك ذراعيه بيديه وهو يواجه موجات الهواء الباردة التي تقابله؛ توجه إلى محل ذهب وقف أمام واجهته الزجاجية اللامعة مبتسماً وهو ينظر إلى خواتم الخطبة مصطفة بعناية في علبة الأنيقة، نسي إحساسه بالبرد؛ وهو يتخيل أي خاتم منهم أنسب ليد حبيبته الرقيقة، وأخذ يفكر ترى أي منهم سيعجبها أكثر؛ كان وجهها مرسوماً في عينيه وهو ينظر لكل خاتم منهم،

أخيراً استقر على خاتم رأى أنه هو الأجل، والذي يليق بحبيبته؛ والذي ولا بد سيعجبها؛

ابتسم في سعادة ودخل في لهفة إلى المحل الذي كان البائع بداخله يتابعه من خلف الزجاج، استقبله البائع في ود تجاري تمرس عليه حتى أصبح طابعاً له، قال له في حسم «أريد خاتم خطبة»؛ أحضر البائع العلبة الثمينة، وأشار هو إلى الخاتم الذي وقع اختياره عليه؛ ناوله البائع إياه وهو يقول مبتسماً «مبارك إن شاء الله»؛

أجاب مباركته وهو يتحقق من شكل الخاتم عن قرب ثم ابتسم لتأكده من اختياره،

اختار المقاس الذي ظن أنه مناسب لمقاس يد حبيبته، وزنه البائع، وأخبره عن السعر؛

هز رأسه موافقاً وهو ينظر إلى الواجهة مرة أخرى؛ وجد حرف من الحروف التي تزين السلاسل على شكل رمز «إلى ما لا نهاية» لقد رأى صورته من قبل على صفحة حبيبته على «الفييس بوك»؛ ابتسم في فرحة وقال للبائع «أريد سلسلة وهذا الحرف أيضاً»؛

أطاعه البائع وأحضر القطعتين ووزنهما، ثم أخبره عن السعر؛ تحولت ابتسامته لتجهم؛ إذ يفوق السعر المبلغ الذي جمعه من عمله يومياً بدون إجازات لمدة ١٤ ساعة يومياً؛ فكر لبرهة ثم سأل البائع «كم سعر الحرف وحمده؟»؛

أجابه البائع بالسعر؛ استعاد ابتسامته وهو يهز رأسه موافقة؛

لَفَّ له البائع الخاتم والحرف في علبتين أنيقتين، وهو يبارك له؛ ابتسم ولمعت عيناه في سعادة وهو يرد على مباركته، ويتناول الحقيبة الأنيقة من البائع، ويدسها في جيبه في حرص وإحكام. خرج من المحل؛ فاستقبلته النسيمات الباردة تحتضنه وتبارك له؛ أجابها برعشة برودة في جسده، وهو ينفخ في كفيه في حركة تلقائية؛ آملاً أن تبعث أنفاسه فيهما بعض الدفء فينتقل منهما إلى باقي جسده.

مرَّ أثناء سيره بالمحل الذي يعرض الجاكييت؛ فنظر إلى الجاكييت مودعاً وهو يقول لنفسه في أمل «ربما في يوم آخر»؛ وابتسم منصرفاً.

اتجه مبكراً إلى حيث اتفق مع حبيبته أن يلتقيا، وقف ينتظرها في لهفة، وهو يتحسس جيبه ليطمئن على وجود مفاجئته التي يعمل بكد؛ ليعدها لها،

ابتسمت عيناه في فرحة؛ لقدومها الذي خفق له قلبه، وابتسمت هي في حياءٍ فَرِحَ عندما رآته، ثم وجهت أنظارها نحو الأرض؛ تداري خجلها من المارة.

تقدمت منه وهي تقول بابتسامة «رغم أنني حضرت مبكرة، إلا أنك سبقتني»؛

أجابها في بساطة «خشيت أن تأتي مبكرة؛ فتتفني لتنتظري أنت»؛ أسعدتها إجابته؛ لكنها قالت في خوف عليه «لكن الطقس شديد البرودة»؛

أجابها على الفور «هذا أدعى لحضوري قبل أن تأتي أنت»؛

لم تستطع منع ابتسامة الحب التي ارتسمت حية على شفيتها ،  
فبالرغم من خوفها عليه؛ إلا أنه قد أسعدها منطقه الذي لم  
يكن مفاجئاً لها؛ فعهده دائماً هو الإيثار، وإن كان هذا طبعه  
مع الجميع، فمعها هي يتضاعف الأمر، يؤثرها على نفسه دائماً  
بدون أي تفكير أو تردد.

سارا جنباً إلى جنب تفصلهما بضعة سنتيمترات، ولكن  
قلبيهما كانا متعانقين؛

مشيا يتحدثان في فرحة، بينما يشاهدان المعروض في  
واجهات المحلات؛ يعجبهما هذا، ويضحكان على ذلك الذي  
يمتلئ بعيوب شكلية وصناعية،  
كان حديثهما دائماً مَرِح لا ينقطع.

وصلا إلى كافيتريا أحد «المولات» الكبيرة جلسا يحتسيان  
مشروباً دافئاً،

قالت له بابتسامة «تبدو فرحاً كثيراً اليوم»؛ فقال مبتسماً  
«أنا دائماً فرحاً لرؤياك»؛

اتسعت ابتسامتها وأحمرَّ وجهها خجلاً، وقالت له «لكنك  
اليوم تبدو أكثر سعادة»؛

أخرج العلبتين الأنيتتين من جيبه فتحهما أمامها مبتسماً،  
وعيناه تتابعان فرحتها بسعادة؛ لرؤية مفاجئته، قال لها في سعادة  
«حلمت كثيراً بهذه اللحظة»،

كانت سعادتها أكبر من سعادته وهي تنظر للعلبتين في  
فرحة ارتسمت في عينيها وعلى شفيتها، سألتها «متى يمكن أن

---

أقابل والدك وأطلب خطبتك؟»؛

هربت عيناها منه حياءً، وهزت كتفيها قائلة بابتسامة  
«سأجعل أُمي تسأله»؛

ابتسم وهمٌّ أن يقول شيئاً ما؛ لكنه فوجئ بالونات ملونة  
تتهمر من الدور العلوي «للمول» تهبط إلى حيث الدور السفلي  
وكأنما تمطر السماء بالونات ملونة؛

اتجهت أبصار الجميع إلى البالونات، وهبوطها المتهادي،  
بالتزامن مع نزول لافتات من ذلك النوع الدعائي تحمل صورة فتاة  
وكُتِب أسفلها «تتجوزيني»؛

حيث وقفت في منتصف القاعة الفتاة صاحبة الصورة تبسم  
وشاب يجلس منحنيًا أمامها على إحدى ركبتيه، ويقدم لها  
علبة تحتوي خاتم خطبة، بينما يقوم أصدقائه بتصوير الموقف  
بكاميرات هواتفهم المحمولة بالاتفاق معه لينشرها على  
صفحته على الفيس بوك؛ بالإضافة لقيام بعض المشاهدين من  
الجمع بالتصوير.

كانت أنظار الجميع تتجه نحو الشاب وفتاته؛

بينما اتجهت أنظار خالد إلى حبيبته الجالسة أمامه تنظر في  
انبهار للموقف الذي أمامها وقد استغرقتها تمامًا؛

فصفق مع الجمع المحتشم، ثم انحنى على الأرض، والتقط  
بالونًا قدمها لحبيبته في نظرة انكسار.







بلا اكترات على الجمع الذي سبقه إلى الموقع من أبناء قريته؛ فمن النادر أن يحدث في قريتهم ما يكسر هدوء وروتين الأيام؛ فكل يوم هو يوماً عادياً مثل أي يوم في قريتهم الصغيرة التي تسير فيها الأيام متشابهة روتينية، وكأن الحياة فيها يوم واحد تتكرر أحداثه كل يوم وإن تغير الأفراد، مثل لعبة الكراسي الموسيقية فلا بد أن يتزوج أحدهم يوماً، وينجب آخر يوماً، ويموت أحدهم يوماً؛ لذا كان حدث مثل هذا بمثابة حجر يُلقى في مياه حياتهم الساكنة.

شرع العمال في انزال ونقل حمولة السيارات في حرص، ونشاط يتصايح بعضهم ممن يريد أن يرحل في سرعة من السائقين من آن لآخر «الهمة يا رجاله»؛

فيتعالى صوت أحدهم مجيباً «على مهلكم إوعوا حاجة تتكسر البية كان يعرف شغله معانا» فيبدو من حرصه أنه من عمال البية الذي يتساءل الواقفون من أبناء القرية عن كينونته، ولم تمر سوى بضعة أيام حتى هلّ القادم على القرية بهيبته التي صنعها ثراؤه، وعدم معرفتهم به اللهم إلا بضعة إشاعات تبرع بها بعض أبناء القرية من مدعي العلم ببواطن الأمور فيهمس أحدهم للجمع أمامه «آني سمعت إنه بيه كبير في البندر اشترى العزبة من ولاد صاحبها عشان هياجرُوا بلاد برة»؛

فيجيب آخر ممن يريد أن يستأثر بالمشهد «سمعت من مين يا ولا؟» «آني سمعت إن البية سابها له رهن عشان يسد خسارته في القمار»؛

فيمصمص عبد المقصود شفتيه في حيرة أصدق هذا أم  
ذلك؟.

لم يطل الوقت حتى كسر البيه سياج العزلة حوله، وخرج  
يختلط بأبناء القرية في سوق القرية يسبقه عامله الذي يرافقه  
كظله؛ فيزيد من هيبتة في قلب أبناء القرية؛

فيقطع البيه نصف الجسر بينه وبين قلوبهم بعد أن ذبح  
«عجلين» وزعهما على أبناء القرية معلنا احتفاله ببعيشه بينهم؛  
فكان من يقابله منهم يشكره في حياء المحتاج الذي يشكر  
سيده، بينما اعتبرها البعض هدية تعارف شكره عليها في عزة  
نفس بعد أن رد الهدية وقدم إليه قفص فاكهة، أو خضروات  
حرص على انتقائها من أطيب ما جادت به الأرض،

أو ضحى ببطة، أو دجاجة من حصيلة ما يربيه في منزله  
للمناسبات، أو يتكسب منه ببيع بيضه، أو يبيع الأثقل وزنا بينهم  
عند الاحتياج.

كانوا فقراء؛ لكن ثرائهم في عزة نفوسهم، وكان هؤلاء  
الأثرياء بعزة نفوسهم أشد ما يقف في حلق البيه الذي اعتاد شراء  
كل شيء، وفي مقدمة ما يشتريه بالطبع البشر.

ومع خروج البيه؛ بدأت تنزاح الإشاعات الغيبية عنه، ويحل  
محلها الآراء، والحكايات عنه في الأمسيات،

وما أطول مساء الريف لا يجد أبناؤه سوى الحكايات لتتمرره  
قبل أن يتوجه كل منهم إلى منزله؛ فتطارده زوجته بطلباتها،  
أو تقرير مشاجرتها مع إحدى الجارات التي ضرب أولادها أحد

أولادهم، أو اختلطت إحدى دجاجتها بدجاجهم؛

فتصبح سهرته بين أبناء جنسه على إحدى المصاطب، أو في الأرض حول «زرده الشاي» هي المهرب من ثرثرة زوجته التي كثيراً ما يربط بينها وبين «برعي» شيخ الغفر من حيث الشبه.

كان موقع عبد المقصود دائماً هو المستمع؛ إذ لا معلومة لديه يقولها، ولا جرأة لديه على الحديث الجماعي؛ كان يجلس منزوي في ركن ينصت لأحاديث أبناء قريته،

وبرغم عدم وجود معلومات لديه يخبرها؛ لكن عيناه كانتا ترسلان ما تريانه واضحاً لعقله؛ فيكون رأيه بناء على ما يراه وليس على ما يسمعه،

كان يرى البية يمر في الغيط فتضرب عيناه يمينا ويسارا نحو إنحناء تلك الفلاحة، أو استدارات جسد تلك،

كانت نظراته حادة مصوبة في دقة تعرف وجهتها تجذبها كل تاء مؤنثة غضة، تلتمع في عينيه شهوة منفرة مقبلة،

بينما يجلس عبد المقصود في المساء فيسمع عوض يتحدث عن البية الذي «عينيه ما بتترفعش من الأرض، وبيختشي زي البنت البكر»، ويؤكد الحاضرون على كلامه؛ فتدور عيني عبد المقصود في محجريهما؛ أيصّدق عينيه هو، أم يُصدّق ألسنتهم التي يطعمها البية؟،

أيُكذّب عيني البية المتورمتين المحمرتين بفعل الخمر أم صوته الذي بُحّ بفعل الحشيش،

أم يُكذّب قَسَم حسان عن ورع البية وتقواه، بينما يُقسِم

---

فتحي بأغلظ الأيمان أن البية لا يترك فرضاً ، ولا يراه عبد المقصود بالقرب من المسجد أبدا ولو من باب الخطاء.

لكن حدث ما سرق المشهد في القرية من مجيء البية؛

بدأ الأمر بأن استيقظ عوض ذات يوم فاقداً بصره؛ توجه إلى طبيب الوحدة الصحية الذي أكد له أنه لا يجد أي إصابة في عينيه تسبب فقدان بصره؛ فتوجه مع عبد الفتاح أفندي الي دكتور البندر الذي كرر رأي طبيب الوحدة بعد أن رأى الأشعة والتحاليل الخاصة بعوض ،

وفجأة استيقظت القرية على خبر فقد حسان لبصره في صبيحة أحد الأيام ،

وتبعه بعدها ببضعة أسابيع فتحي الذي كان يسير عائداً من غيطه بعد المغرب ولكن شمس عينيه لم تشرقاً مرة أخرى بعدها ،

وبينما اختلف الأطباء الذين ذهبوا اليهم كل في مدينة ، أو مستشفى يسمع عنه؛ فلا يدخر جهداً أو ثمينا يضحى ببيعه حتى يشتري بصره مرة أخرى؛ كان رأي جميع الأطباء يتطابق «أنه لا يوجد أي مُسبب لفقد البصر»؛

وأصبح عبد المقصود يستيقظ يومياً خائفاً من أن يكون دوره التالي في طابور الوباء الغامض الذي يغيب بصر أبناء قريته البسطاء الذين يرددون أنه سحر أصاب القرية أو لعنة؛ بعد أن كسرت أحد «لودرات» البناء التي أحضرها البية لتبنى الأبراج السكنية الضخمة مكان الأرض الزراعية ،

قال أحدهم وهو يتلفت حوله خائفاً «أكيد لودر البُنا خبط جتته مسخوط من مساخيط الفراعنة ولعنته صابت البلد»؛

ارتجف قلب عبد المقصود بين ضلوعه خوفاً وهو يُنصت مع المستمعين الذين كان من بينهم عوض يجلس القرفُصاء ثانياً ساقيه أسفله؛ فقفز واقفاً يتخبط في خطواته يتحسس بيديه طريقه، بينما ينقل وجهه الذي اضطرمت خدوده حُمره الغليان الذي يعتمل بداخله؛ فقفز عبد المقصود يعاونه في طريقه صائحاً «استنى بس يا عوض البيت مش من هنا، البيت الجهة الثانية» وهو يجذبه من ذراعه في حرص؛

فأقلت عوض ذراعه من يده في قوة غاضبة صائحاً «آني عارف، آني مش رايح البيت»،

ثم استدرك وعبد المقصود يعاود الإمساك بذراعه «آني رايح له هو، رايح جدا البيه»؛ أراد عبد المقصود أن يثنيه عن قراره، وعن أخذ منحة جديدة من البيه؛ لكنه آثر السمع أمام اصراره الذي بدا من سرعة خطواته المتخبطة؛ خشي أن يظنه عوض يذله بعد أن فقد بصره فطاوعه في إذعان،

لكن إذعانه تحول لتأييد؛ حينما فوجئ بعوض يخرج كل ما في جيبه من نقود كان قد جمعها من ثمن بيع مواشيه للعلاج ألقاها باتجاه صوت البيه صائحاً في حدة أنه لا يريد نقوده التي جذبت إلى قريتهم اللعنة؛

تضرج وجه البيه في غضب، وتركهم متجهاً إلى إحدى الغرف،

---

ولم يكونا يحتاجان إذنه أو وداعه لينصرفا؛ فقد ألقى عوض  
عن كاهله ما أثقله واتجها نحو بوابة المنزل؛  
وما أن خطيا أولى خطواتهما خارجها حتى جذب عوض ذراعه  
من بين يدي عبد المقصود وهو يتلفت حوله يميناً ويساراً مبتسماً  
بعينين عاد إليهما ضوءهما ثانية.





## قلب أزرق سَمَوي

كان كل فرد في منزلها يعيش في جزيرة منفصلة عن الآخر  
بآلامه وأحلامه وآرائه؛

ليست الوحدة أن تكون وحيداً؛ ولكن ألا تجد من يشاركك  
لحظاتك، لم تكن تجد من يشاركها فرحتها بنجاحها، ولم  
تكن تجد من يشاركها لحظات ألمها وحزنها، بينما كان هذا  
ما وجدته فيه،

كان الصباح يشرق في عينيه أولاً فتلمع سماؤهما ببريق  
أمل،

كان يراها نقية غضة بريئة ووليدة مثل اسمها ندى؛

كانت طفلة على أعتاب الأنوثة وأنثى في براءة الطفولة.

قالت له "لم اختر هذه الكلية"؛ فأجابها "بعض الطرق نختارها  
وبعضها تختارنا وقد يكون الطريق الذي اختارك أجمل وأنسب  
من الطريق الذي اخترته"؛

ولأول مرة في حياتها تشعر أنها تُرى كإنسانة لها أحلام  
ومشاعر وآلام وطموح، وليس كطالبة فقط؛ كان يستمع إليها  
دائماً بإصغاء؛ فتتحدث وكأنما لم تتحدث في حياتها؛ وبالفعل  
لم يكن يستمع إليها أحد في حياتها من قبل؛

وبرغم اتساع دائرة أصدقائها في الجامعة بقي هو في مركز

اهتمامها ،

تدرجياً كان يتسلل إلى كيانها وأحلامها؛

في البداية كان يمثل لها نافذة على عالمها الدراسي يشرح لها ما يستعصي على فهمها ، يباغتها من آن لآخر بسؤال يوقظ عقلها ، يذهب معها إلى مكتبة الكلية يستذكران سوياً حتى وإن كان كل منهما يستذكر لوحده دروسه ، الخاصة كان وجوده يطمئنها ، وما أعلى قيمة الأمان لإنسان عاش عمره وحيداً خائفاً ، ثم ومع مرور الوقت أصبح نافذتها على الحياة كلها؛ ذات مساء كتب عن رسائل مي زيادة وجبران خليل جبران ، ولدهشته في الصباح وجدها في انتظاره أمام سيارته مبكراً ، ألقت عليه تحية الصباح ثم سألته مباشرة "لماذا لم يتزوج جبران خليل جبران ومي زيادة؟" لم يكن عقله قد استيقظ بعد ، لكن ذلك لم يمنعه من أن يجيبها في مرح "لم أكن أنا من منع الزيجة اهدئي" ضحكت في خجل من سخريته

فقال لها في جد "ألم تنامي؟".

أصبحت أحلامهم وآلامهم مشتركة ،

كانت تُحلّق مع أحلامها في عينيه ،

لم يكن جمال عينيه وتفردهما هو ما تعشقه فيهما بل نظرة

الاهتمام والحنو التي ترسم فيهما لها؛ فتنطقان بحبها ،

كلمة أُحبك تُقال بطرق عدة عدا الكلام؛ تنطق العيون

بالحب دائماً قبل اللسان؛

---

كانت عيني كل واحدٍ منهما هي بوصلة الآخر للسعادة؛  
كان قلبه يبتسم تلقائياً عندما يراها فيرسل الابتسامة لتطل  
من عينيه.

ولأول مرة تكتشف أن في الحياة ما يعني ويستحق الحياة  
التي كان تواجهه يحمل وجوه أخرى لها؛ فيمنحها اهتماماً لا  
تجده في حياتها ولم تعرف من قبل أنه قد يكون موجوداً في  
الحياة، يمنحها حناناً تفتقده بشده، يمنحها الاطمئنان الذي لم  
تعده في حياتها من قبله؛ لم يكن تعوداً بل كان حياةً؛

أضف لحياتها السعادة والحيوية، أضف لحياتها ابتسامة  
مشرقة تبدأ إشراقها من عينيه فتعكس أشعتها على وجهها،  
كانت تنظر لعينيه فتري فيهما السماء، وفي غيابه تبحث  
في السماء فتري عينيه؛ فلا تعلم من منهما انعكاس الأخرى،  
معه كانت تشعر بأن بإمكانها أن تمسك بالنجوم، كانت  
تراهم في عينيه الصافيتين كالسما في صباحات الصيف  
المشرقة.

بحر بلا شيطان ألقاه فيه قلبها بلا قوارب نجاة أو معرفة  
للسباحة؛ لا تعرف متى أو كيف ستصل للبر؟ هل ستصل إليه  
وحيدة في نهاية المطاف، وقد اكتفت بالرحلة، أم سيرافقها  
هو إلى البر فيكون هو شاطئها؟.

قال لها "أنا من المتممين بالصباحات وإشراقاتها النضرة؛ النور  
الذي يغمر الحياة؛ الأمل المتجدد فيها؛ الأحلام التي ترتفع مع  
شمسها؛ تغريدات العصافير المبهجة"؛ تمت لو كان بإمكانها

أن تقول له "سماء الصباح مقيمة بجمالها في عينيه" وهي تنتظر إليه، وتمنى لو كان بإمكانه أن يقول لها "أنه في كل صباح تبقى عيناه معلقة بمرآة حُجرتَه؛ ليرى انعكاس صورتها تفتح شرفة حجرتها بها؛ لتشرق شمس صباحه وترسم ابتسامة يومه".  
خفق قلبها في شدة عندما أدارت فجأة الكاسيت في سيارته؛ لينساب عبره صوت منير "باكتب حروف اسمك بحبات الندى على كل أوراق الشجر"، بينما اصطبغ وجهه قانئاً؛ عندما دارت الأغنية التالية لتؤكد ما خفق له قلبها "عشقك ندى فاق المدى".  
أقصى ما قد يفعله إنسان بقلبه أن يخسر حب حياته،

تلك اللحظة الفاصلة التي قد يواجهها أي إنسان عندما ينقضي عمره ويكتشف أن اختياره كان خاطئاً كانت أشد ما تخشاه هي، والأقصى أنه ليس اختيارها هي لتدفع ثمنه من سعادتها وعمرها راضخة؛ بل اختيار أمها.

إنه يعلم جيداً أن بوصلة قلبه لا تخدعه أبداً يتبعها دائماً مطمئناً؛ قد يعيش المرء عمره كله يبحث عن هذا الحب وقد يفني البعض حيواتهم دون أن يجدوه أو يسعدوا به؛ فتنقضي حيواتهم دون أن يعيشوها حقاً، فكيف يضيع هو حب حياته من يده، المرء لا يحتاج الكثير لأن يعرف أنه وجد حب حياته الذي إذا فقدته؛ فلن يجده مرة أخرى.

كان شرط الأم لتصرف نظرها عن طلب خطبة الدكتور الشاب أن تمتنع ندى عن مقابلة أسر؛ كانت تُعوّل على أن تعلقها به من باب التعود وأن عدم لقائهم سيُنهي هذا التعود.

---

كانا ملتزمين بوعدنا لأمها؛ فلا يتحدثان، لكن بين عينيها حديثاً لا ينقطع.

أثر كل منهما الصمت والابتعاد رثاء على قلب الآخر من الألم، ولم يكن أحدهما يعلم أن الغياب يزيد حضوراً في قلب الآخر وأن كلا منهما وضع الآخر مكان قلبه، وأرسل قلبه مع حبيبه؛

لم يكن التحاقه بالبعثة هروباً أو تخلياً عنها؛ بل إشفافاً عليها من انشطار قلبها بينه وبين أمها.

قد تمحى ذاكرة العقل؛ بمرور السنوات تصبح الذكريات ضبابية، لكن المدهش أن الوجه يحمل ذاكرةً مخيفة تزداد قوة ووضوحاً بمرور الوقت لا يمكن لعين أن تخطيء ما مرَّ بهذه الشفاه من ضحكات انطبعت حولها، وما ذرفته هذه العين من دموع ارتسمت طرقها محددة أسفلها، تطل عليها خطوط تركتها نظرات حب ابتسمت لها العينين فتركت مكان كل نظرة أثر يحكي بهجة قلب رأى حبيبه، يوازئها خطوط انطبعت على الجبهة لوعةً واشتياً وحيرة؛ فلكل وجه ذاكرته التي لا تكذب أبداً.

كلما جلست تستذكر كان يجلس طيفه بجوارها يؤنسها، تراه عندما كانا يجلسان متقابلين في المكتبة دون أن يحدث أحدهما الآخر التزاماً بوعدنا لأمها لكنه لا يلبث أن يجذب دفترها يدون به بعض الملاحظات التي تيسر لها الفهم والاستذكار، ثم يعيده إلى موضعه أمامها في هدوء دون أن يبادلها كلمة؛

تمنحها ذكرى المشهد ابتسامة حنين كَسَرَهَا غيابه؛ فتزفر  
متتهدة عازمة على ألا تضع مجهوده معها.

لم يكن الموقف يستحق البكاء لهذه الدرجة، لكنها  
بكت لكل المرات التي كبتت فيها دموعها؛ وكأنما فاض  
سيل دموعها التي خزنتها طويلاً.

كم تمنى لو كان بإمكانه أن يطمئن ترى هل تناولت  
إفطارها؟، أم أنها عادت للانقطاع عن تناول الإفطار مثلما  
كانت تفعل قبل أن يوصيها به؟،

ترى هل يعلم كل من يشرق صباحها عليه أنه على استعداد  
أن يضحي بعمره كله من أجل أن يراها لو لحظة واحدة؟.

تكذب الشفاه لكن العيون أبداً لا تكذب؛ تتظاهر الشفاه  
بالابتسام لكن العيون لا تبسم إلا صدقاً وحباً،

بانطفاء الروح حزناً تطفئ العينان؛ فيوشم فيهما الحزن  
عميقاً يُكذبُ ابتسامات الشفاه.

كانت فرحة الأم بانتصارها وابتعاده عن حياة ابنتها تتلاشى  
تدرجياً؛ ويتصاعد بدلاً منها ألماً يزيحها من قلبها خطوة بخطوة  
مع ذبول ابنتها المتزايد، لم تعد هذه "ندأها" النضرة، قطرة  
الندى التي تسقط على وردة تزيدها رقة وبريقاً وجمالاً فتزيد من  
جمالها، تحولت إلى دمة صامته مختبئة.

كانت محاولات الأم لإعادة سُكنى قلب ابنتها بنازل جديد  
ممن يتقدم لخطبتها ممن قطع قفزات ناجحة نحو مستقبله فيُوفر

---

عليها عناء بدايات الطريق، ويوفر لها حياة مثل التي توفرها هي وأبيها لها تبوء بالفشل؛ إذ كان يصنع حبه في قلبها حاجزاً يستحيل على أي فارس سواه تخطيه.

أريد أن أكون نفسي وكفى، الكثير من البشر يعيشون حيواتهم سيراً على نهج الجميع، يدخلون المدارس لأن الجميع يدخلون المدارس، يختارون هذا المجال دون غيره لأنه مجال يختاره ويقدره الجميع، يتزوجون لأن الجميع يتزوجون، فيمرون بالحياة دون أن يحيوها حقيقة؛ الحياة يجب أن تعاش كحياة بكل لحظة فيها وكل نفس فيك بكل شغفك، وحبك، واستمتاعك، وإرادتك.

كم يكون الطريق طويلاً موحشاً حين يغيب من كان يشاركنا خطواته فيساندها، ويقبل عثراتنا فيه لكنها كانت تتكئ في طريقها على ذكرياتهما معاً؛ كانت تعيش عالمها الحقيقي بالاستناد على عالم موازي لا يغيب هو فيه بل يتمثل حاضراً في كل تفاصيله، فكان حاضراً في حياتها رغم غيابه. كانت بين مطرقة غيابه وافتقاده، وسندان كتمانها لألمها. كان يبحث هو عنها في كل تفاصيل يومه ويتساءل "كيف يمر يومها؟، هل تحتاج دعمه؟، هل تقدر على مواجهة الفراق أم أن سنان البعاد والوحدة تمزق قلبها بين أضلعها؟"؛ ليته يستطيع أن يحتويها بين أضلعه؛ فيخبئها برقتها عن العالم بقسوته، ليته يستطيع تخفيف الألم عنها،

كان قلبه يحتضن صورتها تنطق عيناها بكل ألمها  
لفراقهما؛ فتمدع عليها دقاته ألماً.

كان الندم كل يوم يكسب أرضاً جديدة في قلب الأم الذي  
لم تكن ابتسامة ابنتها لتضلله عن حزنها الخفي، قلبها الذي  
آثرت الابنة ألا توجعه أو تتحداه كان يحلم لها بالسعادة، وليس  
بهذا الذبول، لكن يبدو أن متطلباتنا نحو السعادة ليست واحدة،  
كانت سعادة ندى في قطعة اللبان التي يمنحها له البائع  
كباقي نقود؛ فيمنحها هو لها في أبوة عفوية أنبتها احساسه  
بالمسؤولية تجاهها، كم تكون عسيرة متطلباتنا للسعادة على  
الرغم من بساطتها

كان الأب يراقب الوضع عن كثب في صمت ويتساءل بين  
نفسه هل ندمت زوجته على بدايات الطريق معه، أم أنها نسيت  
حبهما، ولم تعد تذكر من رحلة حياتهما سوى عناء البدايات  
التي تقترن لديه بسعادة رفقتها سوياً، أم أنها غريزة الأمومة  
التي تدفعها نحو الأفضل لابنتها؟.

كم يتضاعف الخوف والألم حينما نكتمه بداخلنا، وكأنما  
نزرع بذرتة داخل قلوبنا تسقيه الوحدة والذكريات؛ فيشتد عوده  
بداخلنا، ويحتل مكان أزهار السعادة؛ بينما نبحث عن أي منفذ  
لإزاحته واستبداله بوردة واحدة فرحة.

كلما اقتربت الأم من حجرة ابنتها كان صوت عايدة الأيوبي  
رقيقاً ينادي "على بالي حبيبي ابن بلدي على بالي" يتناهى إلى

---

مسامعها؛ فينغرس نصل الألم في قلبها ندماً ورقة لحال ابنتها التي تطفئ الأغنية إذا سمعت خطوات تقترب من حجرتها.

كانت فرحة ندى بنجاحها مزيفة كاذبة مرتسمة فقط على وجهها في ابتسامة ذابلة خرساء؛ بينما يبحث قلبها عن معلمه الحب والنجاح؛ ليشعل جذوة فرحته، وكانت أمها ترى كل ذلك جلياً فتتساءل بين نفسها وقد فقدت ابنتها كل مذاق وقيمة للحياة لم لم تتمسك ابنتها باختيارها وتعارضها؟، لم رضخت لها مذعنة ومضحية بسعادتها؟، ألم يكن من الممكن أن تتشبث بحبيبها وترحمها من هذا الألم النادم؟؛ فهي لا تستطيع إصلاح قرارها الخاطئ بإبعادهما عن بعض، وماذا كان سيضير ابنتها من بدايات الطريق مع حبيبها أسر؟ كانت ستمر العثرات ويبقى الحب.

كانت الأم تقف في مفترق طرق بين كبرياتها وعدم رغبتها في الاعتراف بخطئها، وبين ألم قلبها لوعة على ابنتها التي يرى أن عودتها لأسر هي عودة الحياة لها، بينما يرى كبرياتها أن ذلك سيفقد كرامتها أمامه، إذا ما حدثته الأم للعودة، وإذا سارت في أي طريق منهما ستعذب ابنتها لامحالة.

بينما كانت حوله الكثيرات يتمنينه، كانت نداه تأسره بطيفها الذي يعيش معه ويهون عليه فراقها وغربته على أمل أن تجمعه الأيام بندى أيامه وعمره؛ فلا يرى سواها في محيطه.

كانت الأم تعلم أن ابنتها ستتنفذ وعدها بالابتعاد، وسيلتزم أسر بقرارها بالرغم من تعلق عيناها بنافذته منذ عودته من

البعثة ، لكنها كانت تتمنى سرّاً بين نفسها لو حدثها أو حدثته.  
كان آسر يعرف أنّ عيد ميلاد ندى بقى عليه ثمانية أشهر؛  
لذا كان اتصال أمها تدعوه للحضور في المساء لحفل عيد  
ميلاد ابنتها مباغتاً.

كانت الأم تثق أنه يعلم بموعد عيد ميلاد نداء الحقيقي،  
وكانت تثق أنه سيفهم رسالتها المشفرة له بدعوته.

لم يكن الأب يحتاج اعتذاراً وتأكيّداً أنّ زوجته لم تتدم على  
رحلتها معه وأنّ بدايات الطريق الجافة لم تمّح ذكرى حبهما  
أكثر من القلب الأزرق السماوي بلون عينين آسر يتوسط القلادة  
التي قدمتها لابنتها هدية إعلاناً لها ولحببيها عن مباركتها بداية  
رحلتها.



## السيد

أشعلت لُفافة تبغي ونفشت دخانها في بطن واستمتاع، قَطَعَه  
صوته يأتيني مُزَعَجًا عاليًا من ركن قريب في الحديقة متألماً  
من شدة تقيؤه، وسرعان ما تعالي صوته بكلمات تقطعت  
حروفها على لسانه المتناقل "أنا نجم، أنا بطل"، في بداية عملي  
كنت أُصاب بالذعر خشية أن يعرف أنني رأيته في هذا الوضع  
المُشين سكيراً مترنحاً لا تقو ساقيه على حمله؛ فیتخلص مني  
سيدي ليرضيه؛ فكنت أتوارى عن أنظاره بين الأشجار لكن  
مع تكرار المشهد أيقنت أن عقله الغائب مع الخمر لن يتعرفني؛  
فأنا مجرد كبير طهارة في قصر مضيفه، وإن تعرفني؛ فلن  
تسعه ذاك رته حين يفيق من سكره بتذكري؛ لذا أصبحت  
أتوارى بين الأشجار عند سماعه، ولكن رثاءً عليه كان شاباً  
موهوباً تفتح النجومية ذراعيها له، حققت أعماله الأولى نجاحات  
ساحقة في سن صغير وتوقع له الجميع التألق والتربع على عرش  
السينما لسنوات، ولكن الوجه الآخر للعملة يحمل وجهاً في  
منتهى القسوة عند تقديم مستوى أقل مما توقعوه منه.

كان مرآه بهذا الحال يقطع استمتاعي بخلوتي بلفافات تبغي  
وكوب الشاي الذي أحرص على إعداده بنفسي؛ لألتقط بعض  
من أنفاسي أثناء انشغال الجميع بتناول أصناف الطعام الشهية  
المختلفة التي أتفنن في إعدادها، وتكون مكافئتي لنفسي  
هي هذه الخلوة التي أفرغ فيها من توتري وخوفي من أي امتعاض

أو ملاحظة سلبية يبيدهم أحد ضيوف سيدي؛ فأجد نفسي في الشارع أبحث عن رصيف يأوي أبنائي الذين أحتمل كل شيء في سبيلهم، وأبذل كرامتي أمام سيدي وضيوفه في أدب ذليل لا أملك سواه مع مهارتي في الطهي؛ لأحافظ على قوتهم ومأواهم؛ فما ذنب هذه الزهرات الغضة اليانعة لتجد نفسها بلا أرض ولا ظل ولا غذاء؛ لتذبل وتموت مرضاً وجوعاً.

ترى هل الشاي بالفعل مُر هذه المرة؟ أم أنه يعاقبني لكل المرات التي أظهرت فيها الاحترام لسيدي وضيوفه؟ ألم يشاركني هذا الكوب مشاهدة زوجة سيدي تلتف ذراعها حول عنق ضيفه العجوز في أحد أركان الحديقة؛ لكم ذعرت في ذلك اليوم، وكان أشد ما أخشاه أن يراني أحدهم ففي هذه المواقف ستكون حياتي أو شرفي أنا هو المقابل لشرفهم فما أسهل أن أتهم بالسرقه أو يتم التخلص مني؛ التصقت يومها بالحائط أكنم أنفاسي بينما تدور عيناى في جميع الاتجاهات مرتعبة لكن رعبهما تضاعف حينما وقعتا على سيدي يتوارى خلف ستائر نافذة غرفته يتابع زوجته تقدم لضيفه المتغضن الوجه واجب الضيافة بعلمه أو بأوامره،

ترى لو علم سيدي وضيوفه ما أعلمه عنهم من منهم سيرديني أولاً؟، أم أنهم سيجعلونني هدف رماية ثابت يصوبون عليه؟؛

أقف دائماً في ركن منزوي من الحديقة لأظفر ببعض الراحة؛ حيث كانت أوامر سيدي منذ أول يوم عمل لي باتباع الإجراءات الصحية الصارمة، وعدم التدخين في المطبخ أبداً،

لكن هذه الاستراحة مع نفسي كانت تخبئ لي مفاجئات

---

قاسية في كثير من الأحيان؛ فأول خبرة تعلمتها أن أكون أعمى عن كل ما أراه أو أعلمه ، وأن ضمان حياتي وقوت أبنائي هو جهلي التام بكل ما يمكن أن يحدث داخل أسوار القصر ، وإن أجبرتني الظروف على الرؤية؛ يجب أن أتظاهر بالعمى.

في نفس هذه البقعة التي كان يقف بها العجوز المُتصابي بين ذراعي سيدة القصر كان يقف في ليلة أخرى بين ذراعي أخرى فاتنة تبحث عن فرصة تقفز بها بين نجومات الصف الأول للممثلات؛ هذا السبعيني قد يرضى عنها وينتج لها فيلمًا يشري دلالتها وشبابها به ليرضى ذاته التي ينق النفيس والغالي في سبيل إرضائها وتدليلها؛ فيبدل الفاتنات حوله باستمرار مثل جوارى العصور الوسطى ، ويقتني قطع الآثار النادرة والتحف الفنية تملأ قصره المهيب الذي سمعت الأساطير عنه من سائق سيدي وأفراد الأمن المُحافظين له ، كنت أظنها مبالغت الفقراء عن جنة الأثرياء التي لم يروا مثلها قط؛ حتى رأيت ذات ليلة سيدي يقدم له حقيبة تحوي أحد التماثيل الفرعونية كان بريقه يعكس ضوء القصر الواصل إليه من النوافذ على ضعفه لاختيارهم مكانًا قصياً من الحديدية ، بينما كنت أختبئ أنا حينها لحظي العاثر حين رأيت الممثلة الشابة مع مخرج من ضيوف سيدي في ركن آخر من الحديدية كنت أسمع اسمه قبلاً كمخرج شاب ثوري منحاز للفقراء من طبقتي التي يتفاخر بكونه منها ، لم أكن أعلم أنه جزء من التسويق لنفسه حتى رأيت هنا يرتدي البدل "السينييه" ويدخن أغلى السجائر بينما تراوده تلك الممثلة أو غيرها عن بطولة في فيلم ، ويراودهن هو

عن كرامتهن ويراودني أنا المشهد كله عن احترامي لهم ،  
 كنت أعلم أن سيدي قد يفعل أي شيء ليحافظ على منصبه  
 المرموق يأمر فيطاع ، ينتقل لأي مكان فيتم إخلاؤه له ، إشارة  
 بسيطة منه قد ترفع موظف لهالة من الرقي أو تهبط به لسابع  
 أرض؛ لذا يخشاه الجميع ،

سطوة لا تقاوم بالفعل ، لكن أن يقدم زوجته قريباً لها ؛  
 بالطبع سيغري هذا العجوز أن يجد زوجة جميلة شابة تسترضيه  
 لتتال هبته ومنحته بأن يُبقي على زوجها الشاب الوسيم في  
 منصبه؛

ترى هل المال أقوى أم السُلطة؟ كنت أظن أن سلطة سيدي  
 هي الأقوى منذ عملت لديه؛ لكن هذا المشهد أدار رأسي.

أم أن الحب هو الأكثر سطوة؟ في الحب ينهزم أكثر من  
 يحب أكثر كان هذا ما أراه من موقعي هنا وأنا أراه يتذلل  
 لها ليرضيها؛ بينما يزيد هذا صلفها معه وتعاليتها عليه؛ كم  
 تمنيت أن أصفعه قلماً يفيقه من سكرته أمامها ، كانا ضيفين  
 آخرين دائمين لدى سيدي ولم أرهما مرة على وفاق ، دائماً هي  
 عابسة متدمرة تسبقه خطواتها في غضب؛ بينما يهرول هو خلفها  
 يسترضيها ويفاوضها على رضاها عنه ، لم تكن فاتنة كما لم  
 تكن أثرى منه ، بل هو من يقدم لها القربان تلو الآخر لا يريد  
 مقابلاً له سوى ابتسامه رضاها وقربها.

لقد سرقتني الوقت مع أفكارى ، لكن يبدو أن الأستاذ أمير

---

قد تدبر أمره بدوني جيداً؛ يوحي عدم استدعائه أو مهاافته لي بأن الأمور لديه تسير على ما يرام، إنه فتى ذكي وماهر يتعلم مني بسرعة ودقة كل الصفات، ويظن أن ندائي له بكلمة الأستاذ تسبق اسمه هو تواضعاً أو تدليلاً مني له،

منذ جاء ليعمل مساعداً لي يندمج تماماً في عمله فيؤديه بكل جد وإتقان يتعلم في صبر وتؤدة ما أمله عليه، فقط يركز في عمله،

لم يحاول قط أن يقابل مرؤوسينا ليتقرب إليهم أو يبدي لهم تفانيه مرتدياً قناع الأدب المتذلل الذي أرتديه أنا أمامهم، يعلم أن رزقه بيد خالقه فيجتهد في عمله لا يشغل بالألأ أي شيء آخر؛ ذات يوم ضبطت نفسي أقف تلقائياً عندما يدخل إلى المكان؛ فابتسمت للخاطرة،

ولم أستطع أن أناديه إلا بالأستاذ قبل اسمه؛

فهو السيد الحقيقي الذي يملك حريته واحترامه هنا.





## نوة

تعالى صوت هطول الأمطار تنهمر في غزارة مُشكِلة لحناً  
طبيعياً فخلت السماء من الطيور التي آثرت أن تختبئ في  
أعشاشها؛ وخلت الشوارع من المارة الذين آثروا أن يتابعوا سقوط  
الأمطار من خلف زجاج نوافذهم،

وأغلقت بعض المحلات أبوابها، بينما جلس في البعض الآخر  
البائعين يحتسون المشروبات الساخنة وقد أمسك كل منهم  
بالقدح في يده علّه يمدّه ببعض الدفء، حتى القطط اندست  
تختبئ أسفل السيارات، بينما كنت أجول أنا بسيارتي بغير  
وجهة محددة، تتمايل المساحات تزيل المياه عن الزجاج الأمامي  
فأرى مراكب الصيد مصطفة في المياه لا أدري إن كنت أنا  
الذي أنظر إليها، أم أنها هي التي تنظر إليّ تسألني في لهفة "متى  
سنقلع؟ لقد طالت فترة راحتنا"، ولا أعرف بم أجيبها.

تقع عيني على منزل مدبولي أرى ضوء الغرفة البرتقالي من  
خلف الزجاج فأتخيل فاطمة زوجته وقد جلست تقتسم برتقالة  
بين ابنيها اللذان جلسا يذاكران في هدوء وانكسار؛ بعد غياب  
الأب إثر غرق المركب التي كان يعمل عليها وعدم عودته أو  
العثور على جسده،

صحيح أن "الريس" فتحني يرسل إليها بنفقة شهرية لكنها لن

تستطيع أن تطلب المزيد إن احتاجت.

قفزت قطرة مطر تلثم وجهي من خلال الفتحة الضيقة التي تركتها من نافذة السيارة فتأتيني نسمة هواء باردة تحمل معها رائحة مطر اختلطت بصور ذكريات متفرقة لمركبي تتقاذفها الأمواج وتتلاعب بها ، بينما نغلق على أنفسنا "الكابينة" في إحكام بعد أن رفعنا الأشرعة نوجهها بحسب اتجاه الرياح ، لا نعلم إن كانت تقلبات الموج ستكفي بهذه الهزات بمركبنا المتوسط أم أن اللعبة ستروق لها فتكشر لنا عن أنياب نعلم ضراوتها ونخشى أن تلوكننا بين ضرباتها وقد ارتسمت صور أبنائنا وأبائنا ترجف قلوبنا خوفاً وشفقة على مصائرهم؛ إذا ما فتكت بنا الأمواج،

نتشاغل عن مخاوفنا بأحاديث يبدو أنها وُجِدت خصيصاً  
لمثل هذه اللحظات ،

تُوحِشنا لَمَّةُ أسرنا التي نعرف مقدار غلاها في تلك اللحظة ،  
نفتقد دفاء أحاديثنا وضحكاتها حول مائدة الطعام الساخن ،  
حتى حساء العدس مع أسرنا له مذاق مختلف؛ إنها اللَمَّة التي  
تضيف للطعام نكهة لا توجد سوى بها.

أستدير بسيارتي مع منحنى يشبه أيامنا فأرى زينب وقد  
أمسكت بيد ابنتها تحتمي من المطر في مدخل إحدى الصيدليات  
تنتظر أن تهدأ شدة المطر ، تنتظر إلى هاتقها المحمول فتبتسم؛  
أبتسم لابتسامتها دون أن تلحظني ، يبدو أن سيد زوجها يرأسها ،  
ففي برودة البحر تكون هذه المراسلات مصدر دفتنا الوحيد ،

---

ومتابعتنا لأحوال أسرنا ، واطمئنانهم علينا .

هذه الرسائل مع مخطوبتي تكون هي الواحة التي أحتمي بها  
من وحشة ليال زادت قسوتها طولاً وهيبة موجعة .

أبتسم لمرور طيف مخطوبتي ببالي في تلك اللحظة فتمتد  
يدي إلى المذيع تديره فيأتيني صوت أم كلثوم يدفئني فأردد  
هامسا معها "فكروني إزاااي!! .. هو أنا نسيتك؟"

أسرح مع كلماتها وصوتها الشجي الذهبي يأخذني معه  
لأحاديثنا الحاملة الدافئة فأسير معها في الطرقات حتى يباغتني  
هزيم رعد يخرجنني من أحلامي على يوم خلافي مع أسرة  
خطيبتني ، هم يصرون على طلباتهم المادية ، وأنا لا أمانع ولكن  
قصرت يدي وحيلتي ، كيف لي أن أقيم الزفاف خلال شهر في  
قاعة تتكلف عشرات الألوف؟ ، كيف لي أن أحقق شروطهم؟ .

ياه كم تكون مؤلمة الحياة حين يتحول عنك منبع الأمان  
فتمسي خائفاً مترقباً لفقدانه في أية لحظة ،

وها قد طالت النوة لتعرقل خطواتي المهتزة لبر الأمان فيتوه  
طريقي تركتني خطيبتني أسير فيه وحيدا ، وسارت في الطريق  
المعاكس مع أسرتها .

أدير مؤشر المذيع أستمع لأخبار الطقس ، حفظنا منذ نعومة  
أظفارنا مواعيد النوات وفتراتها ، لكن النوة هذا العام طالت  
واشتدت ، أم أننا نحن الذين ضعفنا وهزمتنا خطواتنا وهزمتنا  
نحن أحلامنا التي تخلت عنا مُبتعدة لآخرين يملكون أثمانها؛

أما نحن فنعيد تفصيل أحلامنا على مقاسات إمكانياتنا ،  
يأتيني صوت المذيعة مرتعشاً مهتزاً بفعل البرودة تعلن أن  
النوة مازالت مستمرة وتفتح حديثاً مع ضيفها عن تغيرات المناخ  
وأسبابها أدير المؤشر مرة أخرى؛ فأنا أدري منهما بتأثيراتها؛  
يأتيني صوت ثومة يحمل لهفتي

"وافتكرت فرحت ويك أد ايه ... وافتكرت كمان يا روجي  
بعدنا ليه .. بعدنا ليه .. بعدنا ليه" ، أزر متتهداً وأهمس "بعدنا  
ليه" ، أمر لا إرادياً بجوار منزل حبيبتي أتعجب متى أمسك قلبي  
بالمقود!، تجذب نافذتها عيناى ترى ماذا تفعل الآن أهى نائمة  
يتدفأ قلبها بفراشها الوثير؟، أم أنها تستذكر بعض دروسها؟،  
ترى هل ترسم صورتى فى كتبها مثلما ترسم صورتها لى  
الآن؟ تخرج منى تنهيدة تحمل أنفاسها لهيب لوعتى كيف تخلت  
عنى؟، كيف روضت قلبها؟

تدمع عيناى ناظرة لنافذتها التى طالما أطلت منها تبتمس لى  
مودعة؛ ها قد غادرتنى الآن بدون أى وداع.

أدير محرك سيارتى وأمضى قبل أن يلحنى أحد ذليلاً أمام  
نافذتها ، أرى رجلاً كبيراً قد وقف يحتمى أسفل شرفة أحد  
المنازل؛ أقف له بعد الكثير من الرفض منه يوافق أن أوصله  
لوجهته ، نتجاذب حديثاً عاماً حول الطقس والأيام ، يشكرنى  
فى حرارة مصرراً أن أصد معه لمنزله لأحتسى مشروباً دافئاً؛  
أشكره مودعاً ،

---

ما أن يفتح باب منزله حتى تسبقه قطعة صغيرة نحو الداخل  
تتعلق أذني بموائها المستمر الذي يخفت تدريجياً ثم يسكن  
فجأة ربما قدم لها الرجل الطيب بعض اللبن الدافئ، وربما  
فاوض جوعها بقطعة من السمك أو الجبن.

يهتز الجوال في جيبتي؛ فأمد يدي في ملل لأسكته قبل  
أن يصدر رنينه، يهتز مرة أخرى؛ أخرجته في فضول لأرى من  
المصر على الاتصال، قبل أن تصل شاشته لمرمى بصري تأتيني  
النعمة الأسرة تزف لي هوية المتصل إنها حبيبتي؛ تضيء الفرحة  
وجهي، أقول لنفسي مهلاً سأتمهل قبل الإجابة على اتصالها،  
تعصى أصابعي أمر عقلي وتطيع أمر قلبي الذي يغرد مع ثومة  
"حبك أنت مالوش نها الية".





## نظرة استغاثة

التقت أعيننا في لحظة خاطفة دون قصد مني أو منها ، لكن عينيها قالتا الكثير في تلك اللحظة فكما أن عيني تجيدان الحديث فإنهما تجيدان الإصغاء أيضا ، كانت عينيها تنطقان أنقذيني ، فلينقذني أي أحد ، نظرت حولي وحولها كان الجميع يغنون ويتراقصون في سعادة بينما كانت هي تضع على شفيتها ابتسامة على العكس من عينيها اللتين افتقدتا البريق المميز لعيني كل عروس كانتا مطفئتين حزنتين بدا فيهما شبح التمتع لكنه التمتع دموع.

كنت قد كونت نظريتي الخاصة منذ الصغر حيث لم استطع أبداً أن أقاوم مشاهدة أي حفل زفاف أمر به تتعلق عيناى بالعروس جميلة في فرحتها تحلم عيناى بي في فستانها وفرحتها التي تنتقل إليّ فيتمايل قلبي مع تمايلها لكن مع تعدد المشاهدات أيقنت أن ما يميز العروس ويزينها ليس أدوات التجميل والمساحيق بل فرحتها التي تنعكس بريقاً يتلألأ في عينيها.

أردت أن أنقذها ، وأن أُلبي استغاثتها التي أعلمها جيداً فقد رددتها يوماً من قبلها ، والتمعت الدموع في عيني مثلها والناع قلبي حزيناً في قفصه يحاول التمرد والخروج على ما فعلته به؛ كنت متخرجة حديثاً من الجامعة لم ينقض على تخرجي سوى

بضعة أشهر حين همست لي شقيقتي ذات يوم "جايلك عريس"؛  
 غمرني الحياء لكنه لم يمنع ابتسامة فرح حبية على شفتي لم  
 أستطع كبحها، فسألتها في همس "من؟"، فهمست لي باسمه؛  
 صدمت لوهلة ثم ظننت أنها تدا عيني فقلت لها "انتي بتهزري؟،  
 مين بجد؟"

نظرت لي في صدق وأقسمت أنه هو، لم أكن أعرفه عن  
 قرب لكني رأيته ربما مرة أو اثنتين وألقيت عليه سلاماً عابراً  
 في طريقي، لكنني أعرف بالتأكيد أنه ليس حلمي بالحب  
 الذي اشتاق قلبي لأن يعيشه طويلاً، عندما تأكدت من صدقها  
 وجمت في صرامة وأعلنتها رفضي في حزم؛

نظرت لي في حيرة، وأخبرتني عن تحمسهم في المنزل له؛  
 فأصررت على إعلان رفضي لها.

عندما فاتحتني أمي في أمره وهي فرحة أخبرتها أنني لا أريده  
 منعني الحياء من أن أصرح أنني لا أحبه وأني انتظرت طوال عمري  
 حتى أعيش حلمي بالحب وأن هذه الخطبة ستتدُّ قلبي وأحلامي  
 إلى الأبد، كان هذا ما أشعر به وهي تصوغ لي محاسنه في  
 حث لي على الموافقة، لكن الكلمات تاهت مني؛ فقد كنت  
 مشتتة بين ما يصرخ به قلبي وما يحاول أن يتجاوب له عقلي،  
 كان قلبي يحاول أن يصم أذني عن أي محاولات إقناع بالموافقة  
 بينما يصغي عقلي يجمع الأفكار ويرتبها في محاولة للوصول  
 لقرار منطقي، كم يكون غياب الإنسان حين يترك لعقله البت  
 في أمور الكلمة الأولى فيها للقلب.

ومع تحمس الجميع وإيجابياته التي يصوغونها لي؛ كان حديثهم يؤثر في عقلي الذي تداعبه أحلام طفلة تريد أن ترتدي فستاناً مثل الأميرات، وتذهب إلى "الكوافير" وتضع "المكياج" تجلس في كوشة تلتف حولها الأعين الفرحة؛ كان صوت أحلام الطفلة بداخلي يتعالى مع صوت أحاديثهم عنه؛ فأعلنتهم الموافقة.

كانت الصورة جميلة بهية في خيالي لم أضعه هو بها تجاهلته تماماً منها؛ ربما هروباً وربما محاولة من عقلي على إجباري على الموافقة فقد كان رأيه "أنت لا تعيشين قصة حب ولن تسمح لي لأي أحد بالاقتراب منك والتلاعب بقلبك؛ فلم الرفض؟ أليست هذه فرصتك لتحقيق حلمك بأن تكوني العروس التي حلمتها؟، ثم إنه لديه من الإيجابيات ما قد يجعلك تحبيه"؛ كان حديث عقلي لي مقنعاً منطقياً لكن فاتته نقطة صغيرة وهي أن الحب جريء مقدام في اقتحامه للقلب يخطفه في لحظة فيأسره في حبه سعيداً بأسره،

لا يكون الحب حباً لأي سبب تحب إنسان يدخل قلبك كنسمات رقيقة تذيبك مع انتعاشها.

في الأيام التالية كنت مستغرقة تماماً في الإعدادات لحفل الخطوبة، التفاصيل التي حلمت أن أعيشها كنت أتشغل بها عن استغاثة قلبي حزينا؛ كنت أقنع نفسي بأنني سعيدة، لم ألتفت لذلك الصغير المسكين بيكي بداخلي حتى جاءت اللحظة التي أعلنها فيها غضباً عني حين كنا نسير لشراء بعض

الاحتياجات حين رآه أخي فهمس لي مداعباً "عريسك هناك" ثم أردف "تدفعي كام وأجيبه يسلم علينا؟"؛ أجابه قلبي في تلقائية حقيقية على لساني "أنا هادفع عشان ما تجيبوش"؛

نظر لي في ذهول مصدوم يحاول أن يتحقق هل ردي كان دعابة أم حياء أم أنه حقيقي؟،

ومضينا في طريقنا دون أن نعلم أهو طريقنا حقاً أم أنني ضللت الطريق؟.

مع مرور الأيام وتقارب الموعد كانت استغاثات قلبي تتعالى في نحيب يكتمه عقلي،

وكنت أواصل تشاغلي عنها حتى كانت الليلة التي تسبق يوم الحفل توجهت للنوم مبكرة لأحافظ على نضارة وجهي في الحفل في اليوم التالي، عبثاً حاولت النوم لكن قلبي كان مقهوراً يستعمر فيه الألم، وبدا الصراع بين قلبي وعقلي في أوجه، كنت خارجياً أمثل عقلي كعروس فرحة تستعد لحفل خطبتها؛

بينما بداخلي جلست فتاة صغيرة حزينة باكية تسند رأسها على مرفقيها لا تقوي على رفعه، تذرّف دموع قلبها في صمت تحاول أن تستغيث بي، لكنني لم استطع مساعدتها، كنت أحلم بأي إنقاذ تمنيت لومت حتى أهرب من كل هذا، كان عقلي يخبرني أنني أجحد وأني مغرورة أريد كل شيء، وكان قلبي يقول في ضعف "لا أريد سوى حقي في أن أحب"،

خرجت من غرفتي بعد استغراق الجميع في النوم جلست نفس

جلسة الفتاة التي بداخلي لأول مرة أتوحد معها؛ زفرت متنهدة لا أدري ماذا أفعل؟، أنظر إلى الصراع داخلي متفرجة لم يعد هناك منفذ؛ لقد تحدد الموعد وتم دعوة الحضور وتجهيز كل شيء، كان عقلي يحاول أن يقنعني بأنني سعيدة مثل العرائس، لكن قلبي كان أصدق منه كان يجلس بداخلي حزيناً مختقاً باكياً يذرف دموعه في صمت يعلم أنه سيُدفن حياً بالغد إلى الأبد مع أحلامه منذ نعومة أظفاري بقصة الحب الصادقة التي صنته كثيراً من أجل أن أعيشها عند خطبتي؛

ظللت مستيقظة على نفس جلستي حتى الصباح أتقلب بين قلبي وعقلي.

في الصباح شغلتنى ترتيبات اليوم عن استجداء وتوسلات قلبي طوال ليلة الأمس، إعداد الفستان ومستلزماته، تأكيد حجز "الكوافير"، التأكيد على حجز "الجاتوهات"، متابعة حضور الأقارب المقيمين في مدن أخرى، وللحق فقد استغرقتني التفاصيل تماماً، كنت أعيشها كطفلة تقلد الكبار، تطمح أن تكون عروس كبيرة مثلهن، فبالرغم من تخرجي إلا أنني لم أكن قد قاربت من شاطئ النضج ولو حتى من بعيد؛ مرت الساعات ونحن على أهبة الاستعداد وقد فعلت كل ما حَلِمَت به كل طفلة من مكياج، وفستان سهرة كالأميرات، وحذاء ذو كعب عالي، لأول مرة في حياتي أجرب كل هذا؛ فغمرتني السعادة حتى حضر الجميع، وحانت لحظة خروجي إليهم بدأت أشعر ببعض التوتر، جلست بجانبه مبتسمة له وللحضور لم نكن قد تحدثنا من قبل

أي حديث حقيقي فقط سلام عابر من بعيد مرة أو اثنتين، مع مرور الوقت كان إحساسي الطفولي يتلاشى ويخفت صوت عقلي ويتصاعد عويل قلبي وبكائه كانت لحظة ارتداء خاتم الخطبة أشد ما أوجع قلبي؛ ها أنا أمضي بيدي على شهادة وفاة قلبي وأشيعه إلى مثنواه وهو يصرخ، كانت عيناى متعاطفة معه تحمل نهراً من دموع بذلت مجهوداً لوضع سدود عليها.

في لحظة تمنيت أن أمتلك الشجاعة وأقوم واقفة أقذف بخاتم الخطبة في وجوههم وأصيح فيهم "أنتم كاذبون لقد غررتم بي، لقد أعلنتكم عدم توافر القبول العاطفي والنفسي فصغتم المبرر تلو الآخر، أنتم تعرفون أنني لا أحبه، وأنكرتم علي حقي في أن أحب حباً حلالاً طاهراً نقياً أنتظره حتى يأتي، ألم يشرع الزواج لعفة الطرفين ومدهما بما يحتاجانه فأى عفة سيقدمها زواج فتاة رومانسية من إنسان لا تحبه؟، وأي احتياجات سيمدها بها هذا الزواج إذا لم يوفر الاحتياج الأساسي فأى عفة سيقدمها زواج صوري بعيد عن المشاعر كهذا؟ هل تعلمون كم سأجاهد نفسي حتى أمنع قلبي إذا ما تبادر له في لحظة حب ما يبحث عنه منذ الصغر؟ فلن أقبل أن أكون خائنة في لحظة؛ لذا سأدفن قلبي البريء الذي لا ذنب له.

وصممت قلبي في استسلام الخاسر وقد أخذ أسيراً ذليلاً في معركة قاسية مع الحياة

كانت تلك الفتاة الخائفة بداخلي تبكيه وتبكي هزيمتها التي هزمتها لها الحياة؛ بينما يرتعد قلبي داخلي خوفاً كعصفور

---

أنهكه الطيران في يوم ممطر طويل يبحث عن مأوى دافئ  
أمن يحميه من السقوط إنهاكًا وكان أشد ما يخشاه أن يجد  
هذا المأوى في عُشٍ غير عُشِهِ الذي هو أشد وطئًا من السقوط  
إنهاكًا.

ووجد قلبي أحداث الشهور التالية مؤيدة له في ألمه ورفضه؛  
لم يستطع أن يخطو نحوه خطوة واحدة، بينما كنت أجبره على  
ذلك كان هو ينفره تماما؛ كنا متناقضين كليل ونهار، أو  
كصيف وشتاء، لم يكن أحدنا سيئًا لكنها القلوب لا نملك  
قيدًا عليها، والطباع لا نملك تعديلًا لها؛ لذا حَسَمَت خلافتنا  
المستمرة موقفي فالحياة لن تعاش إلا مرة واحدة فيما أن تكون  
حياة صحيحة، وإلا فالموت مساويًا لها؛ واتخذت قراري بإنهاء  
الخطبة.

خرجت من أفكاري على صوت زغاريد قريبات العروس  
الملفات حولها يتراقصن في سعادة،

ورغم أنني لم أكن أعرفها معرفة شخصية قبل يوم حضوري  
فرحها، لكنني حسمت أمري وتوجهت إليها في ثقة وهدوء،  
وتقدمت منها بثبات احتضنتها، وربت على ظهرها في تعاطف؛  
كان قلبي يسمع نداء قلبها وهو يحتضنه؛ كانت نظرة عينيها  
لي تحمل امتنانًا واطمئنانًا أن شعر بها أحدهم أخيرًا وهي  
تشكرني، وتتلاً في عينيها بريق دمة كَبَحَتْهَا.





## قضان

انتفض "الأستاذ عبد المنعم" من نومه فزَعًا وجلس يلهث متناولاً كوب الماء بجواره يرشف منه رشقات متسارعة ثم يضعه وهو يهز رأسه بينما ينظر حوله متأكدًا من المكان بعينه، ثم زفر متنهّدًا في ارتياح حينما تحقق من كونه في منزله، مد يده في تلقائية يلتقط ساعته نظر إليها وهو ينقل بصره نحو النافذة تجذبها براعم أشعة الصباح لتتبّنه بالوقت قبل ساعته، تلملت زوجته في الفراش قائلة له "أهو نفس الحلم؟"؛ هز رأسه إيجاباً دون أن ينطق ثم أزاح الأغطية ونهض واقفًا، توجه إلى المطبخ وأعد لنفسه كوباً من القهوة تناوله في هدوء وهو يشعل سيجارة تلو الأخرى قبل أن يتوجه لحلاقة ذقنه التي لم تكن تحتاج لحلاقة فعلياً؛ إذ لا يمر يوم واحد دون أن يحلقها؛ فالانضباط يبدأ من مظهر ذقنه كما يردد على مسامع ابنه دائماً، والذي يتعجب من تركه لشعيرات ذقنه تستطيل مُصرّاً على أنها الموضة، "هذا الأرعن لن ينضبط أبداً وسيظل فاشلاً طوال عمره" قالها في حسرة وهو يجفف وجهه ويديره في عدة اتجاهات أمام المرأة؛ يتأكد من دقة حلاقة ذقنه.

نظر في ساعته يطمئن أن الوقت يسمح بكوب آخر من القهوة، تناوله ثم شرع في ارتداء ملابسه وهو يتحقق في حرص من دقة كي كل قطعة بعد ارتدائها، تساءل مع نفسه "هل

وضع المكوجي "الفودرة" حتى لا تتكون اللمعة السخيفة على بدلته الفاخرة أم أنه أهملها؟"، "الويل له لو أنها كانت تلمع؛ أسرع يضيئ مصباحًا إضافيًا ويقرب البدلة من النافذة؛ يتحقق ببصره من صحة أو خطأ أفكاره وهو يتوعد المكوجي بأشد التعنيف، لكن سرعان ما ظهرت براءة "المكوجي" من اتهاماته الخفية، ارتدى رابطة العنق التي كان قد وقع اختياره عليها منذ المساء وهو يعيد في ذهنه الكلمة التي سيُلقيها أثناء تكريمه وينظر في المرأة إلى تعابير وجهه ومقدار ابتسامته متخيلاً زملاء ورؤسائه أمامه؛ ترى هل سيتلعثم أمامهم، هل سيخونه عرقه ليفضح توتره، لا بد أن يكون صوته مرتفعاً قوياً لا يظهر فيه أي ارتعاش.

أثناء طريقه إلى العمل كان صوت مطربته المفضلة يغرد بأجمل أغنياتها عبر أثير الراديو في سيارته، لكن انشغال عقله كان يعمي أذنيه عنه؛ إذ كانت الأفكار تتهمر على عقله تباغاً بداية من قلقه على مستقبله ومستقبل أسرته بعد بلوغه المعاش، ومروراً بابنه طالب كلية الهندسة الذي لم يمهل الوقت أن يضمن له وظيفة قبل أن يترك هو عمله ونفوذته مثل باقي إخوته الأكبر منه سناً، كان يسأل نفسه هل يعي هذا الولد المستهتر قلقه عليه؟ هل يشغل نفسه بالأساس الخوف على مستقبله؟

كانت الأفكار تتداعى على عقله تباغاً متسارعة مضطربة، ولكن ما كان يجثم على صدره هو هذا الكابوس الذي يطارده يقض مضجعه في منامه، وتطارده صورته في يقظته لماذا يرى

---

نفسه سجيناً خلف هذه القضبان؟ لم يرتكب في حياته ما يدعو للتحقيق معه عوضاً عن سجنه، لم يرتكب حتى مخالفة مرورية واحدة، هو مثال للانضباط والالتزام في حياته الخاصة والعملية؛ فلماذا تطارده هذه القضبان في نومه وتلاحقه في يقظته فتغص عليه صفو حياته؟،

تساءل مع نفسه ولكن أين هذا الصفو؟ فحين يكون في عمله يكون في شدة التركيز؛ خشية أن يقع في أي خطأ أو سهو يؤدي به خلف تلك القضبان التي تنتظر وقوعه أسفل فكها، وفي منزله يظل ينظر إلى أبنائه كيف يؤمن مستقبلهم؟ كيف يحميهم من أي خطر؟ كيف يعلمهم الانضباط؟، بينما هؤلاء الأوغاد الذين يغفلون ما يحيط بهم في الحياة من الأخطار يستمتعون بحيواتهم.

بوصوله إلى مقر عمله أزاحت أحداث اليوم هذه الأفكار جانباً كان يمضي إخلاء الطرف وهو يتنفس الصعداء؛ إذ معنى هذا أنه يبتعد عن ما يقوده خلف القضبان التي تطارده ها قد انتصر عليها أخيراً.

أثناء حفل التكريم كان يتبادل مع زملائه السلام والابتسام، بينما عقله في مكان آخر يمرر ذهنه بكل ورقة وقّع عليها، هذه الورقة قبل الأخيرة كانت مثنية ترى هل فيها ما يقلق؟، لم يسمح له عقله أن يستمع إلى جمل الثناء التي تلقى عليه، أو أن يشعر بحفاوة وحرارة حب مرؤوسيه وزملائه له في هذه اللحظة.

انتهت أحداث اليوم متسارعة، خرج ينظر إلى المبنى الذي طالما قضى الأيام بين جدرانها قد ودعه سالمًا محققًا نجاحه وهرب من فكي القضبان أخيرًا.

توجه إلى كافيتريا قريبة من منزله جلس يحتسي القهوة مدخناً لفافات التبغ ترى ماذا سيفعل في الأيام القادمة؟ ما الخطوة التالية؟،

أراد أن يتشاور مع أحد أصدقاءه؛ جلس يعتمر ذهنه بحثاً عن أي صديق يجالسه، لكن في حقيقة الأمر لم يكن لديه هذا الصديق، فكلهم إما زملاء عمل أو جيران كل ما يربطه بهم حدود الزمالة والعمل والمجاملات

هل يشاور زوجته؟، وماذا ستفهم هي؟؛ ثم إنه لم يعتد أن يتحدث معها في أي من أموره العملية أو ما يقلقه؛ كيف ستنتظر إليه، وكيف سيسيطر عليها إذا أطلعها على أموره وبواعث قلقة؟؛ يجب أن يظل قوياً عالياً في نظرها،

هل يشاور أحد أبنائه؟ هؤلاء الغر الذين يُصرف لهم كل أمورهم؟ صحيح أنهم تخرجوا من كليات مرموقة، وسعى لتوظيفهم وحذّرهم من أية أخطاء، وصحيح أن أحدهم لم يصدر منه ما يقلقه أو يشينه لكن من يدري؟،

قَطَعَ أفكاره صوت ضحكات أسرة على إحدى الطاومات القريبة منه؛ وقع بصره عليهم وابتسم تلقائياً لأصوات ضحكهم ومداعبات الأطفال مع أبويهم، وسرعان ما انتبه إلى تعارض

---

الابتسامة مع وقاره وانضباطه؛ فأدار نظره نحو فنجان قهوته  
ناظرًا إليه مُستعيدًا هيئته الحازمة، بينما تداعب ضحكات  
الأطفال عقله؛ فيجاهد لكبح ابتسامة تتسلل لترتسم على  
شفتيه بينما تمر بعقله صور بعيدة لضحكات أبنائه.

كيف مرت السنون سراعًا به فكانت حياته كمشاهد من  
نافذة قطار يلمحها فقط دون أن يستطيع التحديق أو التأمل بها؟  
كان يدور ببصره من خلال نافذة الكافتيريا؛ لفت انتباهه  
بستاني ينسق ورودًا في منتزه عام في الجوار؛ أدهشه عدم انتباهه  
لهذا المنتزه من قبل، هل كان موجودًا طوال السنوات السابقة؟،  
هذه الطفلة التي تركب الأرجوحة تشبه إلى حد كبير ابنته  
عندما كانت في نفس عمرها؛ أمسيات سعيدة كان يمكن  
أن يستمتع بها مع أسرته في هذا المنتزه، ضحكات متبادلة  
كهذه التي تتناهى إلى مسامعه كانت لتجمعه مع أبنائه في  
عالم واحد؛

في هذه اللحظة قفزت إلى ذهنه صورة القضبان التي تطارده  
في أحلامه وهي تنظر إليه ساخرة منتصرة.





## أُرْجُوحَة

وقفت تتابع عن كشب تركيب الأُرْجُوحَة في غرفتها ، يتردد في خيالها صوت البحر تتداخل أصوات أمواجه ترتطم بالرمال مع صخب رواده ما بين صيحات ، وضحكات ، ونداء باعة جائلين تختلط بضائعهم برمال مالحة وصلت إليها من أياديهم حتى لو كانت هذه البضائع من بين المأكولات؛ فهذا قانون اتفق عليه رواد البحر وباعته الجائلين في غير اتفاقٍ لفظي أن ما يُباع عليه لا بد وأن يُعقّق برماله ،

كانت مقاطع من أغنية " حيرت قلبي " تتعانق مع صوت البحر في ذاكرتها؛

سبحت ذاكرتها مع الصوت عبر السنين حتى توقفت عند يوم اختارت الأسرة أن تقضيه على الشاطئ ، في واحدة من المرات القليلة المعدودة التي نفذت فيها الأسرة اتفاقها على هذه الزيارة ، حيث أبت هي أن تلعب مع أشقائها الأصغر سنًا وجلست بجوار الوالدين تحمل بإحدى يديها كتابًا وبالأخرى جهاز "مسجل" صغير تستمع من خلاله إلى أغنية " حيرت قلبي " التي بدت مُستغربة على ملامحها الطفولية في مكان يضج بالصخب والحركة ، يتحرر فيه الجميع من قيود وأعباء عام بأكمله من العمل والرسميات؛ فتُدار على الشاطئ عادة الأغاني الحديثة

ذات الأداء الموسيقي الصاخب؛ فتناسب مع عنفوان الشباب وانطلاقه؛ والتي تبدأ عادة كموضة يستمع إليها الفرد بحكم التعود من كثرة ما صادفته أو تقليدًا لأصحابه؛ حتى لا يكون متخلفًا عنهم في متابعة العصر أو أية أسباب ليست بالتأكيد أسباب فنية على الإطلاق؛

لذا بدا استماع طفلة في الثانية عشر عمراً ، وربما في التاسعة مظهرًا لأم كلثوم على الشاطئ مُستغرباً؛ ولكنها كانت تدعي نضجًا لم تقترب حتى من أطرافه من بعيد ، وربما كانت تقلد صورة خيالية في عقلها عن الشاطئ ، أو ربما أرادت التشبه بغادة فاتنة في أحد الأفلام صور لها عقلها الطفولي أنها ستشبهها بهذه الصورة.

وما أكد هذا التصور أن ذاكرتها لم تسجل موضوع الكتاب الذي كان بيدها في ذلك اليوم على الشاطئ؛ فقد كانت تنظر فيه لبضعة دقائق ثم يجذب اهتمامها الصخب والنشاط والحياة حولاً منها كمغناطيس قوي ملائم لسنوات عمرها الصغيرة ، وبينما هي تنظر حولها في اندماج تام لفت انتباهها سيدة قدّرت هي من شكلها أنها على مشارف الخمسين من عمرها خلت مقاعد المصاحبين لها فجلست تضع ملابسهم في عناية على ظهور الكراسي بجوارها ثم تطبق المناشف ، وتطمئن أنها أحضرت الطعام بإحدى الحقائق ثم أغلقتها في عناية ، وتطمئن على أغراضهم التي تركوها خلفهم وقفزوا يمرحون في المياه ومن بين تلك الأغراض كان أدوات اللعب على الشاطئ يقتتها

جميع الأطفال يبنون بها قصور وأشكال مختلفة بالرمال  
كيفما اتفق لعقولهم ومعرفتهم؛ انحنت السيدة تقترب من الدلو  
البلاستيكي تلتقطه يداها مع باقي أجزاء اللعبة وهي مبتسمة في  
شروود ثم انحنت تملؤه بالرمال وتفرغها حيناً ، ثم تمسك بقطعة  
من الغاب ألقيت في إهمال على الشاطئ بجوارها؛ فالتقطتها هي  
ترسم بها أشكال غير محددة الملامح على الرمال حولها ،

كانت عيني الصغيرة تتابعها في تركيز تام؛ فصاحت في  
أبيها بصوت خفيض "إلحق يا بابا" ، ثم ابتسمت خجلاً وهي تقول  
له "طنط بتلعب بالرمال" وأشاحت برأسها نحوها ؛

فنظر الأب نظرة خاطفة ليفهم ما الذي أثار تعجبها لهذه  
الدرجة ، ثم استدار إليها مُبتسماً يقلب عينيه بين وجهها المبتسم  
في بلاهة طفولية غير مستوعبة وبين الكتاب الذي تشغل يديها  
به مع المسجل عن اللعب مثل أقرانها ، وقال لها "إيه الغريب في  
كده؟" ،

ثم أكمل يوضح لها "جايز بتستعيد ذكريات طفولة حنت  
لها ، وجايز بتعيش لحظة طفولة اتسرقت منها لأي سبب أو  
مسؤوليات اتحملتها"؛ عادت الفتاة تنظر نحوها وقد تلاشت  
ابتسامتها تحاول أن تفهم ما يقوله أبيها ، وسرعان ما جذبها  
صوت إحدى الأغنيات العصرية يتعالى من أسفل شمسية أخرى؛  
فاندمجت معها تردد كلماتها بين نفسها ، وانتقلت مع الصوت  
لمشاهد أخرى يمتلئ بها الشاطئ فتجذب عينيها واهتمامها ،  
ونسيت تماماً مشهد السيدة الخمسينية لم تذكره إلا في هذه

اللحظة أثناء تركيب الأرجوحة التي قررت أن تشتريها وتُركبها في غرفتها؛ لتسترد طفولة أخذتها منها مسؤوليات تحملتها لمرض الأم المفاجئ فإدعت تخليها عن طفولة حاولت الحياة أن تسرقها منها؛ بينما أخفتها بداخلها؛ لتعيشها في وقت مناسب.

انتهى العمال من تركيب الأرجوحة وانصرفوا، فأدارت هي جهاز المسجل على نفس تلك الأغنية العصرية التي كانت تصل إليها نغماتها على الشاطئ، وجلست تتمايل مع كرسي الأرجوحة.



## حلم

جالسًا في استرخاء على البحر تشاغله الأمواج مُداعبة بين الفينة والأخرى، ويمر شعاع وليد للشمس كلما انحسرت الشمسية بفعل نسيمات الهواء، تتراقص ثانيا روحه مع صوت البحر فتتعالى معها وتخفض معها و "دوم دوم دوم" أخذ صوت القرع المفاجئ فأفزعه؛ فانتفض جالسًا وهو يلهث في عدم استيعاب في أول الأمر وسرعان ما صفى ذهنه مع تعالي الصوت؛ وبدأ يستوعب ما حوله إنه طابور الصباح في المدرسة المجاورة؛ فزفر متهدًا، ونظر إلى المنبه بجواره ثم جذب الغطاء؛ على أمل أن يحظى بنوم النصف ساعة المتبقية على استيقاظه، لكنه ظل يتقلب في فراشه، ثم استدار ونظر إلى المنبه وأطفأه قبل الخمس دقائق المتبقية على موعد استيقاظه، وقام ليستعد إلى الذهاب إلى عمله.

عاد من عمله في الرابعة تناول غداءه مع الأسرة في عجلة، ثم أسرع إلى السرير يُمني عقله المجهد وجسده المنهك بساعة من النوم قبل التوجه إلى عمله الإضافي،

فرد الغطاء واستلقى أسفله، وبدأت عيناه تغفو في ستائر رقيقة من الضباب و"إزز، إزززز.....، إزززززز" قفز جالسًا وهو ينظر إلى النافذة في غضب إنها ورشة الزجاج أسفل العقار

المجاور لمنزله؛ عبثاً قام يتأكد من إحكام غلق الزجاج وأن زوجته وضعت قطعة من القماش بأسفل الزجاج قبل غلقه؛ علها تقلل من شدة الصوت القادم، أدار الراديو على أمل أن يغطي صوته على صوت آلات تقطيع، وبزُد أطراف الزجاج، وصوت رمي القطع المتكسرة بين وقت وآخر، والذي يختلط غالباً بصوت العمال، وصياح التوبيخ،

لم يكن يفكر من قبل أنه سيدير الراديو ويرفع صوته لينام، حتى في أوقات راحتهم يتعالى صوت "الكاسيت" بأغاني صاحبة لا يقل صوت أصحابها بشاعة عن صوت الآلات مختلطاً بصوت مزاح العمال وضحكاتهم؛

قال لنفسه "ألم يكن من الممكن أن تكون الورشة في منطقة بعيدة عن المنازل"،

صعد إلى السرير، ووضع رأسه على الوسادة ثم فرد الغطاء محاولاً التركيز مع صوت الراديو؛ لكنه الآن أصبح بين شقي رحي الراديو والورشة، حاول جاهداً أن يحظى بأي قدر من النوم مستعيناً بكل ما يقرأه عن محاولات الاستغراق في النوم، وما أن يسقط عقله في غفوة حتى يرفعه منها أزيز من الورشة، أو إيقاع إعلان مرتفع في الراديو، حتى رن منبهه الذي كان صوته ضعيفاً خافتاً مقارنة بالأصوات المحيطة به؛ رفع الغطاء وألقاه في غيظ وهو يقوم واقفاً يطفى المنبه والراديو.

عاد من عمله الإضافي في المساء، رفض تناول العشاء طامعاً

---

في ميزتين: أن يضيف وقت العشاء إلى ساعات نومه، وأن تكون معدته خفيفة مستعدة لنوم هادئ، ارتدى بيجامته ونظر مبتسماً إلى السرير في شوق حقيقي وصعد إليه كصديق يقابل صديق عمره الذي فرقته عنه السنون،

متلحفاً بغطائه يتهادى عقله تدريجياً إلى بوابة الأحلام ويسبح معها "يا سعا ااد افهمي إنتي لازم تاخدي بالك" جاء الصوت وعقله يبحث متسائلاً من هذا الرجل الذي يصيح في هذا الوقت؟، "يا حبيبي أنا آسفة بعد كده هاأخذ بالي"، تعالى صوت ضربات النار فقفز فزعاً وهو يهز رأسه يميناً ويساراً باحثاً عن مصدره؛ ثم كاد أن يبكي إنه صوت تلفاز الجيران، ثم

تناول ثمرة موز؛ لقد قرأ ذات يوم أنه يحتوي مادة تحفز النوم الهادئ، وعاد يحاول النوم مرة أخرى، وكلما غط في النوم مع انخفاض إيقاع الفيلم حتى يرتفع الإيقاع مرة أخرى فيوقظه، وأخيراً هدأ الصوت، وخفت لكن النعاس الذي كان قد فر هارباً من عينيه ظل يتقلب في فراشه يسترضيه؛ فيتعالى النعاس عليه رافضاً كل محاولاتة حتى أذن الفجر؛ قام وصلى، ، ثم أخيراً رضي عنه النوم فجاءه مصالحاً حتى استيقظ على "دوم دوم دوم".

ظل طوال الاسبوع على نفس المنوال يصبر نفسه ببيوم الإجازة الأسبوعي الذي استقبل مساءه فرحاً، لم يلتفت كثيراً إلى صوت تلفاز الجيران حالماً وممنياً عقله وعينيه المحمرتين بالنوم لوقت

متأخر غداً ، وبأحلامه التي سيبحر فيها بعيداً عن الواقع ،  
كان في حلمه يجري وراء عصابة يسرقون منه شيئاً وهو  
يحاول إمساكهم و"تننن ، رررن ، أنابيب" ، "بتااع الخاااالازين  
يا بااااصل".



## الفهرس

٥	إهداء
٩	مقدمة
١١	حفاء
١٥	رُبَّ ساعة
٢١	بالون
٢٧	اللغة
٣٥	قلب أزرق سَمَاوي
٤٥	السيد
٥١	نوء
٥٧	نظرة استغاثة
٦٥	قضبان
٧١	أرْجوحة
٧٥	حلم

